
حروف
Oxygen Horof
مجموعة
قصصية
وشم لوسيفر
ريهام البدري
تصميم الغلاف: يارا عمر

للتواصل معنا

الجروب:

https://www.facebook.com/groups/O2.horof/

الصفحة:

https://www.facebook.com/O2.horof/

المجلة:http://o2horof.blogspot.com/



الإهداء

إلى تلك التي رافقتني ستة أعوام ومن ثم افترقنا .. تحدثنا عبر الهاتف لثلاثة أعوام أخرى وفجأة انقطع الوصال تماماً .. ظننتها نسيتني بالطبع ..

فاتصلت بها مجدداً بعد أن أحضرت سيلا من الكلمات الغاضبة التي سأقذفها في أذنيها بمجرد أن ترد ..

جاءني صوت أمها .. كان هادئاً .. حزيناً .. باكيا .. وكأن رونقه قد فقد ..

قالتها فأغلقت الهاتف .. ومن دون أن أنبس ببنت شفة .. وكأنني قد فقدت قدرتي على النطق ..

كنت حمقاء .. ساذجة .. ذات نية سيئة ..

سامحيني ..

طلبت مني مسبقاً أن أذكرك في إهداء أول كتاب لي .. وها أنا ذي أنفذ وعدي ..

ولكنك أيضاً وعدتني بقراءته .. !!!



إلى ...

" آلاء محمد "

" ماهينار محمد "

" هدى أحمد "

" رهام بكر "

كنتن لي بمثابة الأخوات .. القراء .. النقاد وما أنتم بنقاد ^_^

بارك الله لكم ..



"بوابة الألم "



كانت نائمة على سريرها .... متدثرة تحت غطائه قبل أن تسمع ذلك الصوت مجددا .... الصوت الذي لا تعرف ماهيته إلى الآن .. هل هو صراخ؟ربما بكاء وأحياناً ما تسمع صوت أناس يستغيثون طالبين من ينقذهم.... صوت منخفض جدا يكاد يميزه من لديه القدرة على السمع عالية .... ولكن تلك الطفلة ذات الأذين الصغيرتين تسمع تلك الأصوات جيدا .... وفي كل ليلة تكاد تنهض من سريرها وتذهب

إلى هذا الباب كي تفتحه وتعرف من خلفه ..كانت دائماً ما تسأل أمها " ما الذي خلف الباب؟؟ "

وكانت الإجابة دوما هي " إنه شيء لا نعرفه ولا نريد أن نعرفه " .. لقد سئمت تلك الإجابة التي تسمعها دائما .... شعور بداخلها يخبرها أن أمها تكذب عليها ....ولكن الحقيقة هي أنها لم تكذب يوماً .... هي بالفعل لا تعرف ما الذي خلفه .... وفي نفس الوقت لا تستطيع أخذ ابنتيها ومغادرة المنزل كله نظراً لإيجاره الضئيل وظروفهم الاجتماعية المتدهورة، لذا قررت أن تبقى فيه وأنصتت جيداً لصاحب المنزل عندما أخبرها: الشقة طبيعية جداً ولكن مهما حدث لا تفتحوا هذا الباب، نحن لا نعرف ما الذي خلفه ، ولكن أيا كان من بالداخل فهو لا يحب أن ينظر إليه أحد" .. ردت الأم بخوف " وماذا سيحدث إذا نظر إليه أحد؟" عبس الرجل ثم قال بصوت خفيض لكن مرعب: سيأخذه عنده .

أرادت أن تترك تلك الشقة وتبحث عن غيرها ولكن من ذا الذي سيقبل إيجار خمسين جنيها فقط؟! فهذه الأم لن تستطيع أن تدفع أكثر من ذلك خصوصاً بعد

موت زوجها المفاجئ .... أخذت ابنتيها إلى الشقة وقررت المكوث بها وعدم فتح هذا الباب أبداً ....

كان الأمر منتهيا بالنسبة لها ولكن بالنسبة لسما لم ينته يوماً .. والآن حان الوقت كي تعرف ما يدور خلف هذا الباب .... نهضت من سريرها ببطء تام منتهزة غياب أمها وأختها التوأم .. فتحت الباب بهدوء

نظرت أمامها واتسعت بؤرة عينيها عندما رأت أن ما خلف الباب ليس غرفة مثلما توقعت وإنما مغارة كبيرة وواسعة جدا .... فارغة تماما ولا يوجد بها أحد .... إذا من هؤلاء الذين كانت تسمعهم؟!
ركزت قليلاً فسمعت بضعة أصوات ضئيلة مبعثرة لم تفهمها .... كادت قدماها أن تخطو إلى الداخل قبل أن تجد من يجذبها من ساعدها ويضع يده على عينيها .... كانت أمها وعندما رأتها خلف الباب تذكرت كلام البواب فأغمضت لها عينيها كي لا ترى من لا يريد أن يراه أحد ... أخذتها أمها وكانت على قاب قوسين أو أدنى من الخروج قبل أن ترى ندى " ابنتها الأخرى " واقفة خلفها تماماً .... كانت تحدق في جزء ما من المغارة ....
لحظات قبل أن تبدأ في البكاء والصراخ المستمر

.... وعندما نظرت أمها إلى هذا المكان لم تجد به شيئاً في المغارة كانت فارغة تماماً .... أخذت الأم طفلتيها وأخرجتهما على عجالة .... استمرت ندى في البكاء لفترة طويلة إلى أن توقفت ماماً .... تماماً وإلى الأبد .... ومن ذلك اليوم امتنعت ندى عن الكلام ولم تحرك شفاهها قط .... وعندما أخذتها أمها إلى الأطباء أخبروها أن ابنتها مصابة بنوبة عصبية حادة أفقدتها القدرة على النطق ....

سيطر الحزن على الأم وطفلتيها ....مرت الأيام،الشهور والأعوام .. كبرت لطفلتان وأصبحتا فتاتين يافعتين .... أيضاً فائقتي الجمال .. أصبحت رؤية ندى على هذا الحال موجعة لأمها وأختها التي شعرت وكأن نصف قلبها قد فقد .... استجمعت سما شجاعتها من جديد وقررت أن تدخل ثانية لترى ما رأته أختها .... ولكن السؤال هو كيف ستدخل وأمها قد أحكمت غلق الباب جيدا .... لحظة واحدة !! " ما هذا؟؟هل هذا الباب مفتوح أم أنا أتوهم ذلك؟؟ " قالتها سما لنفسها متعجبة من أن الباب قد فتح من تلقاء نفسه .. ولكن هذا لم يمنعها من خوض تلك المغامرة والتي ربما تودي بحياتها ... فتحت الباب ... خطت خطوتين .. توقفت قليلاً ثم

نظرت إلى الخلف ... جزء منها أراد أن يرى أمها واقفة كي تأتي وتمنعها من الخوض في هذا ... ولكن جزأها الآخر أراد أن يكمل ما قد جاء من أجله ... فقررت سما قتل ذلك الجزء الذي يخشي الاستمرار ... عادت إلى الباب ثم أغلقته جيداً .. أخذت تسير في المغارة ... تنظر إلى الأرض والحوائط المغلفة بالعنكبوت وبعض الحشرات الأخرى وكأنهم أصبحوا جزءً لا يتجزأ منها ... ظلت تمشي وتمشي حتى وصلت إلى باب آخر ... فتحته ولم تتردد لحظة في ذلك ... كانت غرفة عادية جدا وليس بها أي شيء لافت للنظر ... فقط بعض الكتب و الحلي ... كادت أن تعود مجدداً فلا يوجد في تلك المغارة ما يستحق المشاهدة ... التفتت كي تعود ولكن شيئا ما جعلها تنظر إلى الغرفة مجدداً ... ذلك الصوت الضئيل الذي خرج منها ...أنصتت جيدا لتكتشف أنه صوت أختها ... ما الذي تفعله أختها في الغرفة؟؟كما أنها لا تتكلم ... فمن أين لها بهذا الصوت؟؟تعالى الصوت قليلاً فأضحت سما تسمعه بوضوح ...

كانت ندى تقول: أرجوك أدخلي أنا خائفة ...

- ندى !! ماذا تفعلين هنا؟؟وأين أنت ... أنا لا أراك

- أدخلي الغرفة وستجديني ...

دخلت الغرفة .. أو بمعنى أصح سقطت في الفخ .. أخذت سما تبحث هنا وهناك وتصيح بأعلى صوتها . " أين أنت؟؟ " ولكن لم تجد لها أثراً .. بضع لحظات قبل أن ينقلب كل شيء على عقبيه .. قبل أن تجني سما ثمار ما فعلته .. قبل أن تهتز الغرفة فتتكسر الأرض من تحتها ببطء شديد ومعه تتكسر أعصاب سما .. أغمضت عينيها ولم تفتحهما قبل أن يتوقف كل شيء .. فتحتهما مجدداً لتجد نفسها واقفة في قصر ضخم مثل تلك القصور التي لم يرها من في مثل سنها إلا في التلفاز .. هنا كالعديد من الناس يمشون حولها .. بين يديها صينية من الذهب وعليها طعام كثير .. شردت لبعض الوقت وأخذت تسأل نفسها" ما الذي جاء بي إلى هنا؟؟أين أنا؟؟ " ... وجدت يداً تقبض عليها بعنف فالتفتت مسرعة لتجد امرأة عجوزا واقفة أمامها، تنظر لها بعيون ساخطة ثم قالت بلهجة حادة : ماذا تفعلين هنا؟؟هذا ميعاد عشاء الكونتيسة .. هيا اذهبي

_ ولكن أي كونتيسة؟؟رجاءً أخبريني أين أنا ..

_ هل فقدت عقلك؟! اذهبي قبل أن أخرج جم غضبي عليك ...

كادت أن تقول لها " كيف تريديني أن أذهب وأنا حتى لا أعرف إلى أين؟! " ولكن قدوم تلك الفتاة منعها من قول هذا .. وقفت أمامها موجهة ناظريها إلى أسفل باحترام ثم قالت " ايلونا.. أخبروني أن الكونتيسة كلارا قادمة اليوم .. ستخبرين الكونتيسة إليزابيث أم أخبره ا أنا؟ "

- لا اذهبي أنت .. سأخبرها أنا ..

نظرت لسما مجدداً ثم قالت بلهجة آمرة : تعالي خلفي

حمدت ربها ثم سارت خلف تلك العجوز واليقين يملؤها بأن ما هي فيه ليس سوى كابوسا وستستيقظ منه قريباً جداً .. صعدت العجوز أو ايلونا – مثلما نادتها الفتاة – درجات السلم في هدوء شديد وسما خلفها حتى وصلت إلى غرفة ما .. نقرت على بابها نقرتين فانفتح الباب عن آخره .. الباب الذي يؤدى إلى غرفة واسعة بها سرير ضخم، مكتب كبير وشرفة واسعة .. ويوجد تلك المرأة – التي تبدو في أواخر عقدها الثالث – والتي تقوم ب ...

لم تتمالك سما أعصابها من هول ما رأته فأسقطت الصينية على الأرض وأخذت تبكيو تصيح بصوت عال " لِمَ لَم أستيقظ بعد؟؟ماذا أفعل هنا ..أرجوك يا ربي أيقظني"

وهنا تركت المرأة ما كانت تفعله ألا وهو نزع أظافر تلك المسكينة التي تجلس أمامها تبكي وتتوسل كي ترحمها ولكنها مستمرة .. مستمرة وعلى شفاهها بسمة سادية توحي بشخصية مريضة عقلياً ... وكلما بكت الفتاة أكثر كلما اتسعت ابتسامة المرأة أكثر ... التفتت إليها في غضب ثم قالت: ما الذي فعلته؟؟هل جننتِ؟؟

- أريد أن أعود .. أنتم لا تفهمون .. أنا لست من هنا

وهنا صاحت العجوز بعد أن بلغ منها الغضب مبلغه: كفي عن هذا الهراء الآن .. لقد تحملتك قدر كفايتي

نظرت المرأة لايلونا ثم قالت : ما اسمها؟؟

- إيفا سينكلير .. إنها الخادمة الجديدة التي أخبرتك عنها

أشاحت بناظريها جانباً ثم نظرت إلى سما مجدداً :
هل تعرفين لم كنت أنزع أظافر تلك الفتاه؟؟

حركت رأسها يميناً ويسارا فأردفت المرأة ..

_ لقد سكبت طلاء الأظافر على ملابسي .. كان عقاباً بسيطاً جداً على ما فعلته .. أما أنت فينتظرك شيء آخر جزاء لك على ما فعلته ...

ضحكت فشاركتها العجوز الضحك على الرغم من أن سما لم تجد ما هو مضحك إلى هذا الحد ...
نادت العجوز على إحدى الخادمات ثم أمرتها بأن تأخذ سما إلى " غرفة العقاب " كان اسمها كفيلا بدب الرعب في قلب سما ... أخذتها الخادمة عبر ممرات القصر حتى وصلا إلى غرفة ما ... فتحتها الخادمة وما إن رأتها سما حتى تأكدت أن ماهي فيه ليس حلما ... وفي تلك اللحظة كانت أقصى أمانيها أن يقتصر مصيرها على القتل فقط ... فأيا كان ما سيحدث لها هنا فلن يكون جيداً على الإطلاق ...
والآن فلنأتي إلى ما بداخل الغرفة

كانت غرفة واسعة جداً .. مظلمة .. باردة ..
رائحتها بشعة ... بها ما يزيد عن خمسين جثة لفتيات قضين نحبهن في هذا المكان وتعفنت جثثهن

... أخذتها الخادمة إلى أحد جوانب الغرفة ثم قالت لها : اجلسي هنا ...

_ أين؟؟

_ هنا .. على الأرض

_ إلى أين أنت ذاهبة؟؟

_ وهل تظنينني سأجلس معك؟؟

_ أرجوك أخبريني أين أنا بالتحديد ..

_ أنت في قصر الكونتيسة إليزابيث باثوري

_ من؟؟في أي عام نحن؟؟

_ 1614

_ ماذا؟؟لا، لا هذا مستحيل .. نحن في عام 2016

تعالت قهقهة الفتاه ثم قالت: عرفت سبب وجودك هنا .. أنت حتما مجنونة ..

كادت أن تغادر لولا أن أمسكتها سما من ذراعها ثم قالت لها متوسلة : آسفة .. فقط أخبريني ما الذي تنوي تلك الكونتيسة فعله بي هنا؟؟ ..

_ لن تفعل بك شيئاً .. فقط ستتركك هنا بدون طعام تستمتعين مع هؤلاء الفتيات الجميلات ...

قالتها ثم أشارت إلى جثث الفتيات المقتولة بأبشع الطرق منها المحروق ومنها المشوه ومنها ما لاقى أشد أنواع العذاب الجسدي....

_ هل سأخرج من هنا؟؟

_ هذا السؤال لا يعرف إجابته أي أحد سوى الكونتيسة ... كما أن معظم من يدخلون تلك الغرفة يقتلون أنفسهم لذا فيجب أن تتجهزي جيداً لما أنت مقبلة عليه ..

_ سأدخل

_ اسمعيني جيداً .. أنا في سن والدك .. ما تريدين فعله هو الجنون بعينه ..

_ إنها ابنتي

_ ابنتك قد ذهبت وانتهى أمرها ..

_ ذهبت إلى أين؟؟

_ إلى العذاب الأبدي ... لقد ابتلعتها الغرفة

_ ماذا تقول؟؟وأي غرفة تتحدث عنها؟

_ لا يجب أن أخبر أحدا هذا الكلام ... ولكني أقدر ما تمرين به .. لذا اسمعيني جيدا ... في إحدى العصور المظلمة قامت ساحرة قوية جداً تدعى " إيفا سينكلير " الساحرة الوحيدة التي نجت من مذبحة سايلم الشهيرة .. وبعدما قد تم في بني جنسها – فقط لأنهم لم يعتبروا من البشر – قررت إيفا أن تنتقم من البشر جميعاً .. أرادتهم أن يذوقوا ما ذاقته هي وأمثالها من السحرة .. لم ترد فقط أن يموتوا بل أرادت أن يتعذبوا .. لذا قامت ببناء تلك الغرفة المسماة ب" بوابة العصور " وبمرور السنين أطلق عليها الناس اسم " بوابة الألم " ... وهذا لأن من يدخلها يسافر إلى أحد العصور المظلمة ويلاقي فيها أشد أنواع العذاب .. هناك شيء آخر .. يقال أن من يذهب هناك يأخذ اسم إيفا سنكلير ..

_ وإذا دخل رجل؟؟كيف سيكون اسمه إيفا؟

قالتها بنبرة ساخرة فرد عليها الرجل : السحرة جميعاً كانوا نساء .. إذا دخل رجل إلى الغرفة سيموت فوراً ... لقد أخبرتك كل ما أعرفه ... والآن افعلي ما تشائين ولا تلوم يسوى نفسك ..

_ وماذا عن تلك المغارة؟؟ما بها؟

_ المغارة ما هي سوى الطريق للغرفة .. ولكن يقال بأنها تحوى بعض الأرواح المبعثرة .. بعضا ممن لاقوا العذاب في الغرفة .. بعدما يموتون يعودون إلى المغارة مجدداً ويسكنون فيها إلى الأبد كما يقال بأن من يدخل المغارة أحياناً ما يشاهد رؤى عن المستقبل ...

عادت الأم إلى منزلها في حيرة من أمرها

لم تملك خياراً آخر سوى أن تضرب بكلام هذا الرجل عرض الحائط وتدخل كي تبحث عن ابنتها

فتحت الباب .. دخلت إلى ذلك المكان الفارغ كعادته ... أخذت تجول في المغارة هنا وهناك بحثا عن سما ولكن لم تجدها .. حتى رأت الباب الآخر .. اتجهت إليه مسرعة لعل ابنتها تجلس خلفه .. فتحته ولكن لم تجد سوى غرفة صغيرة فارغة فخاب سعيها ... عادت من دون أن تسقط في نفس خطأ ابنتها ألا وهو دخول الغرفة.

والآن قد تأكدت أن ابنتها ليست هنا والله وحده يعلم مكانها... مرت الأيام على تلك العائلة البائسة ...

أصبحت ندى في حالة يرثى لها وحاولت الانتحار أكثر من مرة .. أختها كانت الهواء الذي تتنفسه ..

فكيف ستعيش من دون أن تتنفس !! شعرت الأم بأنها على وشك أن تفقد ابنتها الثانية فقررت أن تأخذها إلى طبيب نفسي ... وبعد محاولات عديدة منه وبمعجزة ما استعادت ندى قدرتها على الكلام

وعندما سألها الطبيب " ما الذي رأيته خلف ذلك الباب؟ "

بدأت دموع عينيها تسيل وأنفاسها تتلاحق وتتسابق حتى أن الطبيب قد ندم على تذكيرها بذلك الحادث الأليم ...

_ لا عليك .. أنا آسف .. انسي أني سألتك هذا السؤال

_ لقد رأيت ....

أخرجوها من الغرفة بعد عشرة أيام من دون طعام .. بعد ألم شديد .. بعد أن رأت ما لم تتخيل يوماً أن تراه .. أظن أنني لا أحتاج أن أخبركم ما الذي قد يراه المرء في غرفة تعج بالجثث .. تتابعت عليها الأيام كالأعوام .. أصبحت تعتاد سماع صوت الصراخ والبكاء .. أصبح جسدها يعتاد الألم .. فمتى شعرت إليزابيث بالملل تقوم بإحضارها هي

وبعض الخادمات وتجلدهن بالسياط .. أوربما تقص أطرافهن .. شعرهن ثم إلقاء الماء المغلي على رؤوسهن .. وهناك الكثير والكثير..

أصبحت سما تعتاد اسم إيفا ..أما إليزابيث فبدأت التجاعيد في غزو وجهها وبدأت علامات كبر السن تهاجم جمالها .. أصبحت تغار من خادماتها وبالأخص إيفا .. أقصد سما .. حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم .. كانت سما تسرح شعر الكونتيسة فحدث أن أخطأت تلك الفتاة العاثرة الحظ فسحبت من دون أن تقصد شعر سيدتها بشيء من القوة مما أثار حنق الكونتيسة وغضبها فضربت الفتاة على وجهها .. فانفجر الدم من أنف سما وتساقطت بضع قطرات منه على يد الكونتيسة الثائرة .. رؤية الدم يسيل على يد الكونتيسة جعلها تشعر بنشوة عارمة لا توصف .. وحين فركت البقع الحمراء ببطء عن يدها ظهرت بشرتها من تحتها باردة وناعمة فأيقنت الكونتيسة أن هذا الدم سيعيد إلى بشرتها نضارتها وحيويتها .. وهنا أصدرت الأوامر على الفور ....

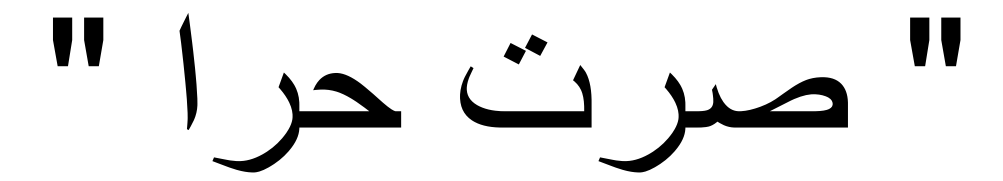
_ رأيت حوض استحمام كبير تتساقط فيه الدماء وهناك فتاة معلقة فوقه ... شرايينها مقطعة ونزيف من جسدها مستمر ...

_ من كانت تلك الفتاة؟

_ كانت أختي

تمت بحمد الله





" صرت حرا "

أن تشعر بالوحدة فهذا شيء مؤلم ولكن عندما تدرك بأنها دائمة فهذا شيء أكثر إيلاما .

تسير وحيدة في طرقات لا تنتهي ،في شوارع لا تنبض بالحياة وأصوات لا تخرج من حلقها .
أين ذهب الناس !!ألم حكم عليها أن تسير في الليل ولا ترى ضوء الشمس؟ولكن من هؤلاء؟!
يا الله كم تبغض تلك المخلوقات الليلية البشعة الذين يطلقون على أنفسهم بشر !

يقفون في وسط الشارع وعيونهم تمتلئ بالسكر والشر – اثنان إذا اجتمعا معا فأعرف بأن الامر لن ينتهي على ما يرام –

وإذا حدث هذا معك فاعرف بأنه في تلك اللحظة يبدأ عقلك بالعمل سريعا وغالبا ما يكون الخيار محدودا بين اثنين لا ثالث لهما إما الإذعان لهما وتنفيذ كل ما يريدانه أو أن تجري بأقصى ما في وسعك في الاتجاه المقابل ..ولكن مريم كان لها رأي آخر إذ دائما ما كانت تفضل المواجهة وحبذا لو تدخل القتال في الموضوع .

أسرعت في خطاها تجاههما الثقة تزداد في عينيها والبسمة تتسع على شفاههما . اقتربت ثم اقتربت ثم هاهي الآن تقف أمامهما وعلى بعد خطوات قليلة جدا منهم قبل أن يخرج كل منهما مطواة صغيرة

يسير في الليل،الظلام يلاحقه ورائحة الدماء تفوح منه . ينظر إلى تلك البيوت التي تفوح منها رائحة الأمن والطمأنينة. ما أجمل أن تعيش وسط عائلة تنعم بحبها وتشعر بأنسها ! ولكن ماذا سيحدث لو دخل احد هذه البيوت؟لن

يحدث شيء ..سيغير ملابسها لتشهد تعدد لا يستهان به من القتلى ثم يبيت الليل عندهم ..وفي الصباح الباكر يغادر وينتهي كل شيء كما لو لم يحدث من الأساس ..ولكن ماذا سيخبرهم !وكيف سيبرر الدماء التي على ملابسه؟؟حسنا ليس هناك حل آخر ..أخرج سكينا قطع به ملابسه ثم أخرج نقوده كلها وأعطاها لفقير يجلس في الشارع ..كم كان أحمقا اذ ظن أن تلك الأموال التي أعطاها للفقير ستتشفع له عند الله !

نظر إلى البيت من الخارج ليجده مظلما تماما ما عدا شقة واحدة ..

صعد الى الشقة، نقر على بابها نقرتين ليفتح رجل في عقده الرابع .

ذعر الرجل في البداية من هيئة الطارق ولكن سرعان ما عالج حسام الموقف وبحكمة : أعتذر عن مجيئي في هذا الوقت ولكني كنت مارا بشارعكم فقام بعض اللصوص بسرقة كل

أموالي وتركوني على هذا الحال فلم أجد لي مأوى غير منزلكم

اطمأن الرجل ولكن بمقدار قليل.. أدخله الى الشقة وطلب من زوجته أن تحضر له طعاما ثم أذن له بدخول الحمام كي يغير ملابسه بعدما أعطاه ملابس من عنده ..وبعد أن انتهى طلب منه الرجل أن ينام الليلة في منزله بما أن الوقت قد تأخر فوافق حسام ..

****

وقفت مريم أمامهما في ثبات غريب قبل أن ينطق احدهما

- إذا أردت المغادرة بسلام أخرجي كل شيء معك في هدوء و إلا فسنخرجه نحن بأنفسنا

- صدقني ليس لدي شيء تريدانه

نظر أحداهما إلى حقيبة "اللابتوب "التي تحملها ثم قال : لا أظن ذلك

فهمت مريم ما يقصده فقالت : لن أعطيك هذا ولو على رقبتي

ابتسم في سخرية ثم قال: إذا فسنأخذه هو ورقبتك.

اقتربا منها أكثر قبل أن يفاجئوا بما فعلته إذ تمكنت بحركة ما أن تطيح اثنين منهم أرضا فلم يتبق إلا الثالث الذي خاف من جرأة تلك الفتاة فجرى مسرعا أما هي فأكملت مسيرها حتى وصلت إلى منزلها.

دخلت غرفتها وانطلقت في بكاء لا نهاية له عندما تذكرت من هي وماذا تعمل تذكرت أمها وهي تقتل أمام عينيها

تذكرت خطيبها وهو يقتل نفسه دفاعا عنها . تذكرت وتذكرت وانساب الدمع من عينيها .

يجري بأقصى ما في وسعه في أزقة ليتوقف وبعد عناء طويل ينظر إلى رجلين أمامه يلهثان والعرق يتصبب من وجهيهما ..أما هو فلا تبدو عليه أي أمارات التعب ..تشق الابتسامة طريقها

إلى وجهه ثم يقول لهما ساخرا : لا تقلقا فسأريحكما قريبا إلا إذا أخبرتماني ما أريد

- قلنا لك أننا لا نعرف مكانه ولم نقابله من قبل

- وأنا لا أصدقكما

- اسمع جيدا أنت ستقتلنا سواء أخبرناك بمكانه أو لا فأنت لا تجعل أي أحد يرى وجهك ونحن رأيناك لذا اقتلنا فنحن لا نعرف شيء وحتى لو عرفنا فلن نخبرك

- حسنا إذا كان هذا ما تريدانه

رفع يده الممسكة بالمسدس ،وجهها إلى رأس أحدهما ثم إلى الآخر بعدما انتهى من الأول وتركهما جثتين هامدتين لا حول لهما ولا قوة التف ليغادر قبل أن يلمح شيئا ما.. شيء صغير يكاد يكون أقرب إلى ظل أصابع بشرية

عرف – ولكن متأخراً – أن هناك شخصا ما رأى ما حدث كله ..اقترب في حذر بالغ لينظر إلى هذا الشخص المختبئ ..ليرى فتاة صغيرة تبكي بغزارة وما أن رأته حتى ارتفع صوت

نحيبها وظلت تلتصق بالجدار ترتعد خوفا من وجهه وملابسه الملطخة بالدماء ومن تلك الآلة الغريبة " المسدس " التي يمسكها بين أصابعه والتي فجرت لتوها رؤوس هؤلاء الرجال..

تذكرت والدتها عندما كانت تخبرها قصصا عن الأشرار الذين يختطفون الأطفال المشاكسين ويعاقبونهم على أخطائهم.. كانت دائما تخبرها بأنها إذا أخطأت ستعطيها لهؤلاء ليعاقبوها ..

لاحظ خوفها منه فوارى المسدس خلف ظهره ثم جثا على ركبتيه ليقترب منها

- ما اسمك؟



- بسنت



- ماذا تفعلين هنا يا بسنت؟

- لا أستطيع أن أجد أمي

- حسنا تعالي معي

تشرق الشمس على ذلك الزائر الغريب ويحين موعد رحيله

ولكن ماذا سيحدث لاحقا فربما يأتي من كانوا يلاحقونه ويسألون أهل البيت عنه

_ وماذا لو سألوهم؟ فهم لا يعرفون عنك أي شيء حتى اسمك

_لا يمكنني أن أترك أي شيء للصدفة

_إذا ماذا ستفعل؟

_سأنفذ ما علي تنفيذه

كان هذا هو حوار حسام الأخير مع عقله قبل أن يأتي صاحب المنزل ليدعوه إلى الإفطار

- أعتذر كثيرا عن إزعاجي لكم في منتصف الليل والآن يجب أن أغادر

- تناول افطارك أولا

- آسف لقد تأخرت

- حسنا كما تريد

خرج حسام من الشقة وسمع بعدما أغلق الباب " هل تشمون رائحة غاز؟"

نزل درجات السلم ثم وقف أمام البيت ينظر إليه آسفا عما فعله .. ولم تمر لحظات قبل أن تتصاعد ألسنة اللهب وتتعالى أصوات البكاء والصراخ الذي اعتاد سماعها كثيراً

أمسك يدها ثم سارا معا الى الشارع الرئيسي وما إن لامست يده أصابعها حتى شعر بابنته التي فقدها من فترة كبيرة .

- ابقي هنا حتى تأتي ولادتك

أشار بيده محذرا ثم أكمل: لا تذهبي إلى أي مكان.

- ستغادر؟؟

- ستأتي أمك..لا تخافي فأنت فتاة شجاعة

- أرجوك لا تغادر

لأول مرة في حياته يشعر بأن هناك من يرغب في بقائه.. ابتسم ثم قال : يجب أن أغادر ولكن لا تقلقي فستعثر عليك أمك قريبا

- ما اسمك؟

- أحمد.. أتعرفين بأنك أول شخص أخبره اسمي الحقيقي؟

غادر أحمد محاولا ألا يلتفت لها مجددا ولكن قلبه لم يطاوعه فنظر خلفه ليجدها تجلس على الرصيف ترتعد من البرد فقرر البقاء على مقربة منها ريثما تأتي أمها و تأخذها.. انتظر ساعة، اثنين، ثلاثة ولكن لم تأت فنظر إلى تلك الفتاه –التي وثقت فيه ولم تذهب كما قال لها- وهو يفكر "لن أتركها هكذا.. حتما هي جائعة الآن كما أنها ترتعد من البرد سآخذها معي وليحدث ما يحدث " ..اقترب منها ثانية ثم قال

- ستأتين معي

- ستأخذني الى أمي؟؟

- أمك قد ذهبت

تجمعت الدموع في عينيها ثم قالت : ماذا تعني بذهبت؟ هل ذهبت إلى أبى؟

- أين ذهب أبوك؟

- أخبرتني أمي بأنه ذهب الى ربنا.. هل أمي ذهبت أيضا الى ربنا؟

شعر بدمعة تنساب على خده بهدوء ثم قال : لا لقد سافرت وأخبرتني أن أبقيك معي حتى تعود .. هل لديك أي أقارب ؟؟

- لا ..

-أعدك بأنني سأجد لك أمك .. والآن هيا بنا نذهب

- لن آتي معك الا بشرط

- وما هو؟

- أنا جائعة وأريد طعاما

قال بشفاه باسمة: كما تريدين آنستي

- وأريد شكولاتة

- حسنا

- وآيس كريم

- بالطبع

- و .....

لم تكد أن تكمل قبل أن يقول : سأشتري لك سوبرماركت ..ابتسمت الفتاه في رضا ثم غادرت معه

فتحت مريم يومياتها التي اعتادت أن تكتبها منذ كانت طفلة.. وما كادت أن تفتحها حتى انفجرت ذكرياتها في التدفق واحدة تلو الأخرى والآن سأترك لكم مريم تبوح بتفاصيل حياتها وحياة أصدقائها وربما حياة حسام و أحمد ..

شعور جميل أن تشعر بأن العلم أخيرا يعتقك بعد أمد طويل .

هذا العام هو عام تخرجي من الجامعة، من الكلية التي حلمت بها طوال حياتي " كليه الهندسة "

اعتدت الوقوف مع أصدقائي ..فقد كنا أكبر وأشهر شلة في الجامعة كان عددنا خمسة عشر فردا ..كنا جميعا أصدقاء وبيننا من تعدى

مرحلة الصداقة ببضع أطوار مثل الخطوبة حتى بيننا من وصل الى لطور الأخير وهو الزواج فأحمد_ واحد من أصدقائي _متزوج ولديه طفلة صغيرة وأنا مخطوبة

وفي يوم من الأيام كنا واقفين في الجامعة الى أن جاء إلينا خالد " خطيبي "ممسكا بورقة بين يديه

- هناك شركة تطلب مهندسين للعمل

لم أنتظر أن يكمل قبل أن أقول : وبالطبع تشترط الخبرة

- وهذه هي المعجزة ..الشركة تطلب مهندسين حديثي التخرج أو في عام التخرج.. أي ليس لديهم خبرة

أعطاني الورقة لأقرأها وبالفعل كان ذلك هو شرط الشركة الوحيد .. نظر إليه جميع أصدقائي قبل أن يتحمس حسام قائلا : هذا جيد جدا أخبروا البقية وهيا بنا نذهب إلى تلك الشركة.. ذهبنا جميعا إلى تلك الشركة وصلنا الى العنوان المحدد وهو منطقة ما في وسط

الصحراء ..كان بعيدا إلى أقصى درجة يمكن أن تتخيلها حتى أن منا من أراد الرجوع

فوقوع الشركة في هذا المكان أمر مثير للريبة

ولكن خالد رفض بشدة

- لم نقطع كل هذه المسافة لنعود خاليي الوفاض لن يغادر أحد ريثما نعرف ما هذه الشركة

استمدينا منه الشجاعة وسرنا الى تلك الشركة الملعونة معا وكان كل ما يطمئننا أننا خمسة عشر شخصا والكثرة تغلب الشجاعة ..هكذا ظننا ويا ليتنا عدنا ..

مد خالد يده وفتح الباب الحديدي للشركة ودخل دخلنا خلفه ولم تمر لحظات قبل أن يغلق الباب خلفنا بشدة وينتشر غاز ما في المكان كله فسقطنا واحداً تلو الآخر ..

لكل إنسان رد فعل مختلف تماما عن أي إنسان آخر ..فمثلا إذا حاول ثلاثة أشخاص أن يعبروا الطريق ولاحظوا سيارة قادمة إليهم بأقصى

سرعة .. أي أن وقوفها قبل أن تصدمهم يكاد يكون مستحيلا

لذا فإن النجاة أو الهلاك تتوقف تماما على رد فعل هؤلاء الأشخاص.. ولكن ردود أفعالهم ستختلف بالتأكيد فالشخص الأول ستمنعه الصدمة من الحركة فيقف مكانه حتى تأتي إليه السيارة وتصدمه أو تتوقف بمعجزة ما

أما الشخص الثاني فسيعود للخلف بسرعة إلى أن تمر السيارة ويعبر هو بسلام

أما الشخص الثالث فسيختار أن يكمل عبوره بسرعة شديدة فيمر قبل أن تأتي السيارة أو سرعته لن تكون كافية فتصدمه السيارة

وهذا بالضبط ما حدث لنا عدا أنه لم يكن لدينا خيار العودة ولو كان لدينا لاخترناه

استيقظت من نومي لأجد نفسي في غرفة ما، مستلقية على ظهري أرضا، قدماي مكبلتان ببعضهما .. أما يداي فكانت كل واحدة مكبلة بمنضدة على جانبها. ولكن يدي اليمنى كان عليها شيء أشبه بساعة ولكني أعرف جيدا بأن

تلك ليست ساعتي فأنا حتى لم أكن مرتدية ساعة حينما جئت هنا.. استغرقت ثلاث ثوان لأدرك بأن تلك ليست ساعة وإنما مؤقت فقد كان يعد خمسة عشر دقيقة عكسيا. وفي راحة يدي اليمنى أيضا كان يوجد سكين.

أردت أن أنظر إلى سقف الغرفة ولكن هذا كان مستحيلا. اوه نسيت أن أخبركم أهم شيء بأنه كان هناك أسد يجثم فوق جسدي .

إذا كنت أنا من الثلاث أشخاص الذين يعبرون الطريق لمنعتني صدمتي من الحركة ووقفت أمام السيارة منتظرة إياها تحتضنني

وهذا بالضبط ما فعلته في البداية تسمرت عيناي على هذا المخلوق لأدرك حقيقتين . الأولى بأن الأسد ليس جائعا فلو كان جائعا لما كنت الآن أتنفس

أما الثانية فهي أن الأسد لن يقتلني إذا ظن بأنني في الأصل ميتة.. لذا قررت ألا أتحرك إطلاقا حتى عيناي كنت أحركهما بحذر بالغ وأبطأت من وتيرة تنفسي ..فكل ما علي فعله هو أن

أصمد حتى تنتهي الخمسة عشر دقيقة لأرى ما سيحدث بعد ذلك .. وبالفعل صمدت وانتهى الوقت،انفكت الأصفاد التي كانت تكبلني ..

أحكمت قبضتي على السكين ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أغرز السكين في عنق الأسد.. كررت ذلك مرة واثنين إلى أن تأكدت بأنه مات تماما

نهضت من على الأرض بنشاط بالغ ثم توجهت إلى باب الغرفة لأجده مغلقا كما توقعت ..وقبل أن آخذ وقتي في التفكير انطلق نفس الغاز للمرة الثانية وأغمي علي ولكن عندما استيقظت هذه المرة لم أجد نفسي في غرفة وإنما في مكان ما غريب على... كان أمامي ممر طويل و خلفي واحد آخر وهكذا على يميني وعلى يساري.. ما هذا المكان؟؟؟ دققت النظر ثانية ثم رأيت أن كل ممر ينتهي بممرين آخرين . أدركت بأنني في متاهة.. كان في نهاية كل ممر- أي بداية ممرين آخرين –يوجد كلبان وولف مربوطان بسلسة ما على الحائط ولكن هناك شيئا ما على رقبتهما اقتربت قليلا لأرى هذا الشيء حتى عرفت أنه

مؤقت مثل الذي كان موضوعا حول يدي سابقا ومضبوط على خمسة عشر دقيقة أيضا .

مرت خمس دقائق وباقي عشر دقائق وعلي أن أستغلهم جيدا كي أكتشف طريقة للخروج من هذا المكان.

الوقت يمر ونباح الكلاب يرتفع وأنا واقفة في مكاني

الوقت شارف على الانتهاء ولم أحاول بعد الهروب

باق 7 دقائق

6 دقائق



5 دقائق

ما هذا؟كل شيء هنا له هدف ما . هناك كلبان في نهاية كل ممر لأن كل ممر ينتهي بممرين لذا فيجب وضع كلب على كل ممر كي لا أستطيع العبور.

هناك شيء آخر الحوائط لم تكن فارغة إذ كان عليها عصي خشبية ملتصقة بها فقد كانت تشبه السلم.

الممرات كانت ضيقة كي أتمكن من تسلقها بواسطة العصي الخشبية كما أن المتاهة كان سقفها أقرب بكثير من سقف الغرفة الموضوعة فيها المتاهة كي أتمكن من السير عليها من الأعلى ولكن السؤال هو هل لياقتي البدنية كافية لتسلق تلك الجدران؟؟ انتهى الوقت وانفكت القيود وانطلقت الكلاب تعدو تجاهي بأقصى ما في وسعها ولكن الأوان قد فات لأنني قد تمكنت من تسلق الجدران واستطعت أن أسير من فوقها حتى وجدت الباب وخرجت..

وبالطبع تعرف ما حدث بعد ذلك من الغاز والإغماء والاستيقاظ ولكن هذه المرة لم أكن وحدي فقد كان معي جميع أصدقائي .

كنا نجلس في صف أفقي كل واحد منا على كرسي مقيدا فيه بإحكام ..

تبادلنا أطراف الحديث لوقت قصير وعرفت بأن ما حدث لم يحدث لي وحدي وإنما حدث لنا جميعا ولكن هناك سؤال ظل يتردد في عقولنا جميعا وهو " أين البقية؟؟ "جئنا إلى هنا خمسة عشر شخصا ولكننا الآن ثمانية فقط كما أني كنت الفتاة الوحيدة بينهم ..

تقدم إلينا مجموعة من الرجال يرتدون حلل أنيقة وفي قبضة كل منهم مسدس وما إن اقتربوا كفاية حتى انهال عليهم وابل من الأسئلة من قبيل " من أنتم؟ وماذا تريدون منا؟ أين نحن؟؟أين البقية؟"

ولكن الرجال لاذوا بالصمت .. حاولنا تغيير اللغة لعلهم لا يتكلمون العربية فعدنا نسألهم بلغات عدة كالإنجليزية، الفرنسية، الألمانية والايطالية ولكن كل محاولاتنا باءت بالفشل .

ثم جاء رجل آخر تعلو وجهه ابتسامة قائلا : أهلا بكم في شركتنا

خالد : من أنتم؟؟

- لا تتعجل فستعرف كل شيء قريبا جدا

حسام : ظننا أن تلك الشركة للعمل

- وهي حقا كذلك فنحن لم نكذب عليكم ولكن دعونا نتعرف أولا . اسمي دايفد

احمد : أنت أمريكي؟؟

- لا بل إسرائيلي

وما أن قال جملته الأخيرة حتى شعرت بغصة تقف في حلقي . لمح خالد القلق البادي في عيوني فأسرع قائلا : وماذا تريدون منا؟؟

- نفس السبب الذي جئتم هنا من أجله ..نريدكم أن تعملوا معنا

رد حسام ساخرا : أتعني جواسيس؟؟

ضحك الرجل ثم قال : تلك المسلسلات المصرية شوهت سمعتنا .

أثارت جملته حنقي فرددت سريعا : لم تشوه سمعتكم وإنما نقلت جزء صغيرا جدا من حقيقتكم ال ....

نظر الي خالد كي أصمت فحبست الكلمات في حلقي وسكتت

أما الرجل فلم تبد عليه أي أمارات غيظ وإنما شعرت أن الدم في عروقه مثلج فبدلا من أن يتضايق من كلامي مثلما توقعت أنا وخالد ابتسم وقال : أعذرك فالاختبارات التي مررتم بها لم تكن يسيرة على الإطلاق ..كما أني لم

أتخيل قط أن تصل فتاة إلى تلك المرحلة.

نظر الي ثانية ثم أكمل: حقا أنت شجاعة

كاد دايفد ان يكمل لولا ان قاطعه سامر " احدا صدقائنا " : اختبارات؟؟اتعني أن بقية اصدقائنا قد ....

.دايفد بلامبالاة : ماتوا!؟نعم

ولكن الاختبارات لم تنته بعد باقي اختبار واحد فقط

سامر : لن نكمل الاختبارات حتى لو قتلتنا

- كل من جاءوا قبلكم قالوا نفس الكلام ولكنهم أكملوا في النهاية

قال شيء ما لرجاله بلغة لم نعرفها ولكننا لم نحتج لذكاء خارق لندرك بأنها العبرية .

وقف كل رجل منهم خلف كرسي كل واحد منا موجها مسدس لرأسه .

دايفد : في الاختبار الاول أردنا ان نعلمكم الصبر وعدم التسرع أما الاختبار الثاني فأردنا أن نختبر ذكائكم وسرعة بديهتكم وحان وقت الاختبار الثالث " اختبار المشاعر "

إذا أردتم أن تعملوا معنا فيجب عليكم إيقاف مشاعركم يجب أن تعتادوا الألم ولا تبالوا به يجب ألا تخضعوا لأي شخص تحت أي ظرف

ضحك ثم أكمل : أي شخص إلا أنا بالطبع

نظر إلى رجلين آخرين كانا يقفان على باب الغرفة في يد احدهما جهاز ما وفي يد الآخر سكين

تقدما إلينا ثم وضع أحدهما الجهاز بيد سامر اليمنى قبل أن يقول دايفد : هذا جهاز لقياس الضغط وضربات القلب وفي اللحظة الحالية يشير الجهاز إلى أن ضربات قلبك منتظمة وضغطك مضبوط . شمر دايفد عن ذراعه اليسرى ثم شاور لنا على ندبة مرسومة عليه .

هذا رمز لشركتنا ويجب ان يكون موجودا على يد كل العاملين فيها

سيبدأ ميشيل " مشاورا على حامل السكين " برسم العلامة على يد سامر وفي أثناء ذلك سيظل جهاز قياس النبضات موصل بيده الأخرى وإذا ارتفع عن الحد الطبيعي فهذا يعني أن هذا الرجل الواقف خلفك سيطلق النار على ..... . قاطعه سامر قائلا : على رأسي

ابتسم دايفد ثم قال : لا بل على ذلك المربع الزجاجي الموضوع عليه كرسيك

ففوجئنا بأن كرسي كل واحد منا موضوع على مربع زجاجي شفاف وفي الأسفل توجد غرفة واسعة مملوء أكثر من نصفها بثعابين .

دايفد : هذه الثعابين من مدينة أكسوم في أثيوبيا معروف عنها أنها غير سامة على الإطلاق كما أن حجمها صغير هكذا ولا تكبر عن ذلك ولكن لدغتها قوية جدا لذا فمن سيسقط فيها لن يموت من السم وإنما من عدم وجود الماء والطعام

تخيلوا أن تبقوا في هذه الغرفة تتألمون من دون حتى أن تنالوا رحمة الموت السريع ..الله أعلم كم سيستغرق مجيء الموت فربما عدة ساعات وربما يومان،ثلاثة وممكن خمسة أيام ..كما أننا حرصنا أن يكون مناخ الغرفة ملائما تماما حتى تخرج المياه من أجسادكم ببطء.. هذا كله لن يحدث بالطبع اذا ظلت ضربات القلب كما هي وفي تلك الحالة ستخرجون من هنا بسلام .

دايفد : سامر جاهز ؟؟؟

لم يرد عليه سامر قبل أن يكمل دايفد : يجب أن تحاول اذا رفضت فستسقط تلقائيا .جاهز؟

أومأ سامر برأسه قبل أن يشير دايفد إلى الرجل ليبدأ برسم العلامة

بدأ الرجل في الرسم ولم يكد أن يتم نصفها قبل أن ترتفع ضربات القلب بصورة شاهقة وعندئذ وجه الرجل الآخر مسدسه ناحية الأرض وأطلق عليها رصاصة ليتكسر الزجاج ببطء ومعه تتكسر أعصابنا جميعا ثم سقط سامر إلى

تلك الغرفة المخيفة ومعه سقطت أول دمعة من عيني .

تكرر هذا مع كل واحد من أصدقائي ولم يجتز الاختبار منهم سوى حسام وخالد واحمد والآن جاء دوري أنا .. وقف الرجل وفي يده السكين أمامي .. شعرت لبرهة أن عزرائيل نفسه واقف أمامي منتظرا أن يقبض روحي.. كنت متأكدة من أن اجتياز هذا الاختبار بالنسبة لي يعد رابع المستحيلات ولكن خالد نظر لي .

شعور غريب يعتريني عندما أنظر في عينيه أعرف أن ليس بيده شيء ولكن نظرته طمأنتني. ظل يشير لي أن آخذ نفسا وأخرجه كي أهدئ أعصابي ففعلت ما طلب مني وانتهى الاختبار بسلام من دون أن يعلن الجهاز عن قدوم ميعاد موتى..نظر دايفد لي بانبهار ثم قال : أنت حقا تفاجئينني

خالد : انتهت اختباراتكم إذا تريد ماذا منا الآن؟؟

دايفد : بالفعل انتهت ولكن بقي شيء صغير

وفي تلك اللحظة اقترب مني رجل وفك قيودي ثم توجه إلى خالد وفك قيوده أيضا وأعطى كل واحد منا مسدس.

دايفد : لاحظت تلك النظرات الموجودة بينكما . لا يصح أن تعملا معا

إما أنت أو هي والآن كل واحد يوجه المسدس إلى رأس الآخر وجه خالد المسدس بسرعة الى رأس دايفد ولكنه نظر على يمينه ليرى ثلاثة رجال يوجهون مسدساتهم لرأسي

دايفد : هل أنت حقا بهذا الغباء؟؟ افعلا كما قلت والا فستموتان أنتما الاثنان في الحال

وجهت مسدس إلى رأس خالد وفعل هو المثل

دايفد : الأسرع منكما هو من سيعش

انا : ماذا؟؟هل جننت لنقتل بعضنا

دايفد : بلى ستفعلان ذلك . أمامكما عشر ثوان وإلا فسيطلق الرجال النار على رأسيكما

نظر خالد الي وكأنه يودعني : لا تخافي أنت شجاعة وأنا أثق بك . أمامك مستقبل طويل فلا تهدريه

انا : ما هذا الذي تقوله أنا لن أقتلك اذا كنت ستموت فسنموت معا

خالد : أعرف بانك لن تقتليني ولكننا لن نموت معا

وجه خالد المسدس إلى رأسه بسرعة وأطلق النار فسقط على الأرض صريعا أما أنا فمنعتني صدمتي من الحركة.

دايفد : هذايعد غشا ولكنه أدى الاثر المطلوب

اقترب من أذني ثم أكمل : سأخبرك سرا أردتك أن تفوزي منذ البداية

ظلت عيني متسمرة على جثته وهم يأخذونها من الغرفة . استغرقت دقيقة لأستوعب انه قد مات . نعم لقد قتل نفسه من أجلي و يا ليته لم يفعل يا ليتني مت معه في ذلك اليوم . يا ليتني مت قبل أن تلوث يدي بالدماء.. يا ليتني مت

قبل أن أقتل ولا أبالي بذلك ..نعم فقد تمكنت اختباراتهم من نزع مشاعري الآدمية ووضعت مكانها لبؤة متوحشة قادرة على إبادة البشر من دون أن تسقط دمعة من عينيها ..هذه انا مريم .

أغلقت المذكرات ثم مسحت دموعها وذهبت الى السرير كي تنال قسطا من الراحة .

بعد تلك الاختبارات التي مروا بها ظلوا في تلك الشركة ما يقارب السنة يتدربون بكد حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن .

كانت طبيعة عمل كل من مريم وحسام وأحمد تدور حول محور واحد وهو القتل ..حيث كانت الشركة تطلب منهم قتل أناس معينين في مصر من دون أن تعطيهم أي سبب ..فربما يكون الشخص المراد قتله في العشرين أو الأربعين أو حتى الستين ..لا يهم من هو الشخص أوكم عمره بل مايهم أنه يجب أن يقتل.. أعطتهم الشركة" لابتوب" و" موبايل" جديد فعندما يريدون قتل شخص ما فإنهم يرسلون بيانات هذا الشخص الى أحد الشباب كي يتولى المهمة بعد

مرور العام خرج الشباب ليروا الشارع من جديد.. ولكي تضمن الشركة ولائهم أبقت أهاليهم جميعا في بيت قريب من الشركة ويحرسه رجال منها.. فإذا فكر الشباب في العصيان أو إبلاغ البوليس لن ينالوا أي شيء سوى فقدان أهاليهم. وهكذا أخضعوهم وحولوهم إلى قتلة مع سبق الإصرار..

مر عامان ولم يحدث فيهما أي جديد .. عاشت بسنت مع احمد،أحبته وأحبها فأصبحت تناديه " أبى " وحكى لها أحمد على كل شيء حدث بحياته.. تعجب من حاله كيف يخبر طفلة بتلك الأمور ولكن شيئا ما بداخله كان يخبره بأن تلك الطفلة الصغيرة لديها عقل فتاة ناضجة .. ولكن هذا كله لم يؤثر على عمل أحمد فقد ظل كما هو إلا أن ذلك أثر على كفاءته نوعا ما..

أما مريم وحسام فلم يحدث في حياتهما أي شيء وفي يوم عيد ميلاد بسنت.

كانت جالسة على السرير بجانب أحمد قبل أن يأتيه "ايميل" فعرف على الفور أنها الشركة تطلب منه قتل شخص آخر كالعادة ..وهي فعلا كانت تطلب منه ذلك.. ولكن مالم يتخيله هوأنها تطلب منه قتل أقرب شخص الى قلبه..نعم الشركة كانت تطلب منه قتل بسنت معللة بأن وجودها في حياته أثر على كفاءته.

وأن أمامه حتى منتصف الليل إذا لم يقتلها هو فسترسل إليها الشركة من يقتلها.

أغلق احمد اللابتوب بغضب حتى كاد أن يكسر شاشته وما ان رأته بسنت حتى قالت بخوف : ماذا هناك؟؟

- لا تخافي انها مشكلة صغيرة نامي أنت الآن

- لا أريد أن أنام ..قل لي ماذا حدث؟

أراد ان يسكتها بأي طريقة فرفع من نبرة صوته ثم قال : قلت ليس هناك شيء ..اخلدي الي النوم الآن..

شعر بأنها خائفة منه فاقترب منها ..أما هي فابتعدت للخلف بسرعة ثم قالت بصوت خافت : ستضربني؟

- أنا آسف .. فقط بعض المشاكل في العمل .. أنت آخر شخص يجب أن يخاف منى.

ضمها إلى صدره ثم جلس بجانبها على السرير

- ألا زلت لا تريدين النوم؟

ردت بسنت بخوف : اذا تريدني أن أنام فسأنام

ضحك على رد فعلها قبل أن يقول : لا..أريدك أن تبقي معي.. سأحضر لك بعض الطعام .

ابتسمت بسنت ثم أومأت برأسها بسرعة طفولية . وعندما توجه أحمد إلى المطبخ فتحت بسنت الحاسوب الخاص به .. فرأت الرسالة المرسلة إليه.. فلما قدم إليها وجدها تجلس على سريرها.. تبكي بغزارة وعندما رآها تنظر الى الرسالة فهم على الفور فأقترب منها سريعا وحاول تهدئتها..

- لا تخافي سأجد حلا

- لست خائفة منك بل منهم

- لن يؤذيك أحد أعدك بذلك

- لقد وعدتني من قبل بأن تجد لي أمي

صمت وكأنه لا يعرف ماذا يقول فأردفت بسنت : بالله عليك اقتلني بيدك فذلك خير لي من أن أموت بيد هؤلاء

- ماذا؟؟

- اقتلني ولا تخف فسأكون على مايرام وسأذهب الى أبى

- لا لا مستحيل

- أنا خائفة ولا أعرف كيف سيقتلونني ..أتحبني؟

- أنت أغلى شيء بحياتي

- إذا فنفذ لي طلبي الأخير

تركته بسنت واتجهت مسرعة الى المطبخ أما هو – ولأول مرة في حياته – تنهمر الدموع من عينيه بهذه الكمية لاعنا اليوم الذي وافق فيه

على الذهاب إلى تلك الشركة.. نظر أمامه ليجد بسنت قادمة اليه حاملة بيديها سكينا ومسدس

- لم أجرب تلك الأشياء من قبل ولا أعرف أيهما يؤلم أكثر ولكن بالطبع أنت تعرف

- كلاهما مؤلم ولكن ألمي الآن لا يضاهيه شيء

فتح درج المكتب الموضوع بجانبه ثم أحضر منه علبة أقراص "دواء "

ثم قال لبسنت : تناولي قرصا من هذه العلبة وعندما تنامين سأكون أنا قد انتهيت من...
صمت قليلا ثم أردف : لن تشعري بشيء

ابتسمت تلك الابتسامة التي يعشقها ولكن في تلك اللحظة كان وقعها على قلبه أشد من وقع سهام ناريه .

تناولت قرصا من العلبة ثم جلست بجانبه على السرير وطلبت منه أن يغني لها الأغنية التي تحبها وعندما انتهت الأغنية كانت بسنت قد ذهبت في سبات عميق

وفي صباح اليوم التالي استيقظت بسنت من نومها لتدرك بأنها في غرفتها القديمة وعلى سريرها وأمها تجلس أمامها.. وتدرك حقيقة أكبر من ذلك وهي أنها على قيد الحياه ..

وبعد الأحضان والقبلات التي تبادلتها الأم وابنتها أعطت الأم لبسنت حقيبة صغيرة بها

جوابان ودفتران صغيران ..تركتها أمها وحدها وخرجت من الغرفة أما بسنت فقررت ان تفتح احد الجوابين أولا

" صباح الخير . أعرف بأنك لا تفهمين شيئا ولكن لا تقلقي فسأخبرك كل شيء.

في البداية أريد أن أخبرك بأنني لم أنس وعدي لكي يوما فطوال العامين الذين عشتهما معي وأنا أبحث عن أمك في كل مكان وفي هذا اليوم المشئوم كنت قد وجدتها وأردت أن آخذك اليها بنفسي لتكون هديتي لك في عيد ميلادك ولكن القدر لم يرد أن يحقق ذلك .

كما لم يرد أيضا أن أراك مجددا. فالآن انا ميت
فان كنت على قيد الحياة ما اضطرت أمك أن
تعطيك هذا الجواب و لقرأته لك بنفسي

لو لم أكن ميتا لكنت الآن أجلس أمام سريرك
أتأمل ابتسامتك التي أعشقها .

ولكن لا يهم فلقد مت راضيا بعد أن حققت لك
وعدي.

الأول بأن وجدت لك أمك والثاني بأن حميتك
من أي أذى ولكن من واجبي عليك أن أخبرك
ما حدث.. ولكن قبل أنأخبرك يجب أن تعديني
بألا تبكي مهما حدث وأن تسعدي بحياتك ولا
تفكري بي مطلقا وعندما تجدين فسك ناضجة
كفاية اكتبي قصتي كي يقرأها الناس ..

أغمضت بسنت عينيها ثم قالت " أعدك "
نظرت الى الجواب ثانية وأكملت قراءة

بعدما نمتِ اتصلت بأمك كي تأتي وتأخذك
وبعدما ذهبتِ معها اتصلت بمريم .

- ماذا تريد يا أحمد؟ اذا عرفوا بأننا على اتصال لن يترددوا لحظة في قتلنا

- لهذا السبب أكلمك ..أريد أن أنتهي من تلك الشركة

_ ألم تتعظ بعد؟! ألا يكفيك ما حدث آخر مرة

عندما حاولنا انا و أنت وماذا كانت النتيجة؟ عاقبونا بأبشع طريقة ممكنة ألا تتذكر دماء أمي وابنتك وهما يسيلان أمام عينينا؟؟!

كما أنك كنت ذكيا كفاية لتقتل الرجلين الوحيدين اللذان يعرفان مكانه

________ يجري بأقصى ما في وسعه في أزقة ليتوقف وبعد عناء طويل ينظر الى رجلين أمامه يلهثان والعرق يتصبب من وجهيهما أما هو فلا تبدو عليه أي أمارات التعب تشق الابتسامة طريقها الى وجهه ثم يقول لهما ساخرا : لا تقلقا فسأريحكما قريبا الا اذا أخبرتماني ما أريد

- قلنا لك أننا لا نعرف مكانه ولم نقابله من قبل

- وأنا لا أصدقكما

- اسمع جيدا أنت ستقتلنا سواء أخبرناك مكانه او لا فأنت لا تجعل أي أحد يرى وجهك ونحن رأيناه لذا اقتلنا فنحن لا نعرف شيئا وحتى لو عرفنا فلن نخبرك

- حسنا اذا كان هذا ما تريدانه

رفع يده الممسكة بالمسدس وجهها إلى رأس احدهما ثم إلى الآخر بعدما انتهى من الاول وتركهما جثتين هامدتين لا حول لهما ولا قوة

- أخبروني أنهم لا يعرفون مكانه

- وأنت صدقتهم؟! ظننتك أذكى من ذلك

- مريم أذا لم أتصرف بسرعة سيقتلون أقرب شخص إلى قلبي . ساعديني أرجوك

- أتقصد بسنت؟

- كيف تعرفينها؟

- لأنني أنا المكلفة بقتلها اذ الم تقتلها أنت

- ولكنك لن تفعلي ذلك صحيح؟

- سيقتلون أختي ان لم أقتلها

- انت صديقتي

- وهي أختي .. أتطلب مني أن أحكم على أختي بالقتل من أجل فتاة لا تعرفها أنت سوى من عامين فقط؟! اسمعني جيدا أمامك خمس ساعات الى أن يأتي منتصف الليل اذا لم تقتلها فسأقتلها أنا

أغلقت مريم التليفون أما أنا فل أول مرة في حياتي أشعر بأنني قليل الحيلة ولم تمر سوى 10 دقائق قبل أن تأتي لي رسالة على "الفيسبوك" من حساب لا أعرفه

" اشتري خطا جديدا واتصل بي على هذا الرقم "0115213241

بدلت ملابسي سريعا واتجهت إلى أقرب"سنترال"واشتريت منه خطا جديدا ... عدت إلى المنزل واتصلت بالرقم الموجود في الرسالة وسمعت صوت مريم

- يجب أن نفكر سريعا قبل أن يعرفوا هذا الرقم ويراقبوه

- أهذا يعني أنك ..

- أحقا تظنني سأقتل طفلة؟!

ولكن ليس هناك وقت لذلك.. الشركة سمعت مكالمتك لي وأرسلت لي رسالة بها بيانات الشخص المراد قتله ولكن هذه المرة لم يكن شخصا واحدا بل اثنين..

طلبت مني الشركة أن أقتلك أنت وحسام .

وعندما اتصلت بحسام أخبرني بأنه قد وصلته نفس الرسالة مع فارق بسيط أنهم طلبوا منه أن يقتلك ويقتلني..

وأضافوا شيئا آخر في نهاية الرسالة فقد طلبوا من كل واحد منا أن يتواجد الآن في مطار القاهرة ويتجهز للسفر إلى فرع الشركة الرئيسي في إسرائيل.

لذا فأنا أكلمك الآن لأسألك سؤال هام . هل وصلتك رسالة؟؟ .

رددت بخيبة أمل :لا

- هذا يعني شيئا واحدا

- وما هو؟؟

انهم يحتاجون واحدا فقط منا.. ليسافر معهم

عرفت ما يدور في خاطرها فأكملت لها :
وبالطبع هذا الشخص ليس أنا لأنهم لم يرسلوا لي أي رسالة .. لذا أن الآن محكوم علي بالإعدام ..

سمعت صوت قدوم رسالة على بريدي الإلكتروني فهرولت إليها لأقرأها

" سيجتمع أعضاء الشركة في مطار القاهرة الآن يجب أن تحضر على الفور"

- نعم ولكن السؤال هنا كيف سنقتلك اذا لم تأت حتى الى المطار

ابتسمت ثم قلت : لقد أرسلوا الي رسالة يطلبون فيها حضوري إلى المطار على الفور .

- حسنا لا يجب أن نتكلم أكثر من ذلك أرسل بسنت إلى مكان آمن ثم قابلني في المطار وحاول ألا تتأخر

- لقد أرسلت بسنت إلى مكان آمن . سأكون في المطار خلال نصف ساعة

- حسنا

أغلقت التليفون واتجهت إلى المطار سريعا ورأيت مريم واقفة في ساحة واسعة .

ماذا الآن؟

- لقد تأخر حسام .

- أنا لا أفهم ماذا تفعلان؟؟

- طلبت من حسام أن يذهب إلى البيت الذي يسكن فيه أهلنا ليخرجهم من هناك أولا كي نفعل نحن ما نريد وأخبرني أنه سيرسل إلى رسالة عندما ينتهي ولكنه تأخر.

- ماذا؟؟ هل جننت؟ طلبت منه أن يذهب إلى بيت فيه أكثر من عشر حراس مكلفين بقتله إذا

رأوه وتتعجبين كيف لم يرسل إليك رسالة حتى الآن؟؟ بالطبع قتلوه

أخرجت مريم المسدس من جيبها ثم وجهته إلى رأسي

- آسفة ولكن ليس هناك حل آخر. إذا كان حسام مات فأنت يجب أن تموت لا أستطيع أن أضحي بعائلتي . سامحني أرجوك.

كادت أن تضغط على الزناد لولا أن سمعت مجيء رسالة على هاتفها مكتوب فيها " Done"

وما إن رأت مريم الرسالة حتى ضحكت وبشده . تعجبت من تلك السعادة فتساءلت قائلا : ماذا حدث؟

- ربما كنت غبية ولكني لا أظن أن حسام أيضا كذلك ... لقد نجح

ارتسمت الابتسامة تلقائيا على وجهي قبل أن تأتي سيارة ضخمة ينزل منها رجل نعرفه جيدا فهذا الرجل كان دايفد ومعه أربعة رجال

نظر إلى مريم في حنق ثم قال : ماذا تنتظرين؟؟اقتليه

وجهت مريم المسدس إلى رأس دايفد وتبعها أحمد

- هل جننت؟أنسيت أهلك؟؟

ابتسمت مريم ثم قالت : أهلي في منزلهم

- هذا مستحيل

- لا هذا حقيقي

- وحتى إذا تمكنتما من قتلي فهل ستتمكنان من قتل هؤلاء الرجال؟

رددت عليه قائلا : لقد دربتنا جيدا..

سمعنا أصوات أناس قادمين فنظرنا خلفنا لنجد حسام وخلفه ما يقارب الثلاثة عشر رجلا

حسام : إن أكبر مشكلة يمكن أن يقع فيها أي قائد هي أن يخونه رجاله.

عندما ذهبت إلى البيت كنت أظن أني سأدخل في شجار وسيتساقط الكثير من الدماء ولكن

الموضوع كان أسهل من ذلك بكثير.. كان كل ما علي فعله هو أن أخبرهم عن تلك القنابل الموضوعة في كل جزء من البيت ..عرفت بأنك لن تغادر البلد وتتركهم هنا.. كان يجب أن يموتوا جميعا كي تستطيع أنت أن تسافر . هل ما قلته صحيح؟؟

رد دايفد بلامبالاة : نعم صحيح

وفي تلك اللحظة شاور حسام إلى الرجال فانطلق وابل من الرصاص سقط أثره الرجال الذين كانوا مع دايفد مع عشرة ممن كانوا مع حسام فتبقى منهم ثلاثة فقط وهؤلاء تولاهم ثلاثتنا فلم يبق منهم أي شخص حيا .

وقفنا وسط الجثث الملقاة على الأرض والدماء تسيل منها ..نظرت مريم إلى دايفد ثم قالت : والآن حان دورك

فرددت أنا مسرعا : لا انتظري ..ألا تتذكرين سامر وبقية أصدقائنا؟لن يموت هكذا .

حملناه إلى الشركة وتوجهنا به إلى نفس الكرسي الذي جلس عليه سامر مسبقا وبينما

كان حسام ومريم يعذباه جلست أنا على كرسي جانبا وكتبت لك كلما حدث بسرعة.. والآن اذاأردت أن تكملي ما حدث افتحي الجواب الثاني "أغلقت بسنت الجواب وفتحت الثاني بسرعة

" أنا حسام لا أعرف هل أخبرك أحمد عني أم لا ولكنني باختصار أحد أصدقاءه وسأكمل لك ما حدث

كنت واقفا مع مريم قبل أن يأتي الينا أحمد حاملا بين يديه ورقة مطوية قائلا : هناك شيء يجب أن تعداني به.. من يتسنى له العيش للغد سيأخذ هذا الجواب وسيكتب جوابا آخر يحكي فيه ما سيحدث بدء من الآن ثم يرسل الجوابين إلى بسنت .

مريم : ستعطيها إياه بنفسك

- لا أعرف يا مريم شعور بداخلي يخبرني بأن اليوم هو آخر يوم في عمري

كان دايفد يتابع كل هذا قبل أن يقول : أنا أيضا أظنه آخر يوم

لم يعطينا الفرصة لننظر تجاهه قبل أن يغرز سكينا في بطن أحمد .

آسف على أخبارك ذلك ولكن أحمد قد مات

شعرت أنا ومريم وكأن الدماء تغلي في عروقنا فتوجهت إلى السكين الذي كان يمسكه قائلا : والآن حان وقت الاختبار الأخير أتذكره؟؟ بدأت في رسم العلامة على يديه حارصا على إيلامه بأقصى ما في وسعي ولم أكد أن أتم ربعها قبل أن يرتفع مؤشر قياس النبضات .. وفي تلك اللحظة أطلقت مريم الرصاص على المربع الزجاجي ليسقط دايفد في تلك الحجرة الملعونة وينتهي الأمر .

حملنا جسد أحمد وغادرنا الشركة.. وضعنا جسده في صندوق السيارة الخلفي وسرنا في الطريق ولم يكن ينقصنا سوى لجنة شرطة واقفة على الطريق ..

أوقف الشرطي السيارة ونظر الينا نظرة شك وعنده حق في ذلك فسير شاب وفتاة على

طريق سريع في الساعة الرابعة فجرا الأمر مريب بحق .

ولكن ما كان أكثر ريبة هي الدماء الموجودة على ملابسنا .

طلب منا الشرطي فتح صندوق السيارة فأطعناه ورأى جثة أحمد .

الشرطي : ما هذا؟هل قتلتموه؟؟

فرددت أنا بتلقائية : لا ليس نحن......

قاطعتني مريم قائلة : أنا قتلته

نظرت إليها متعجبا مما تقول أما الشرطي فقال مشيرا إلي: وهو؟؟

- لقد كان مارا بسيارته على الطريق فأوقفته مهددة إياه بأنني سأقتله أن لم يساعدني

ثم أخرجت مسدسها وأعطته للضابط . فأخذنا الضابط في السيارة حيث خضنا آخر حديث لنا

- ماذا تفعلين؟؟

- هذا هو الحل الوحيد إذا أخبرتهم بأمر الشركة فسيجدونها ويخرجون دايفد من الغرفة وأنا لا أريد أي شيء سوى أن يبقى هناك يتعذب لأطول فترة ممكنة .

صمتت لبرهة ثم ابتسمت وقالت : ألا تفهم؟! أنا الآن صرت حرة وكذلك أنت وحتى أحمد لا يهم إن كنا أحياء أو أموات بل ما يهم أننا أحرار

- حسنا سأخبرهم أنني قتلته معك وهكذا نموت جميعا

- وماذا عن أهلنا؟؟ لمن سنتركهم؟ ماذا عن بسنت أنسيت وعدنا لأحمد؟ أنت من ستعيش وأنت من ستنقل الرسالة ولكن قبل ذلك اذهب الى بيتي أولا وخذ دفتر مذكراتي وأرسله مع الرسائل .

- وماذا عن الشركة؟؟ هل سينتهي الأمر هكذا؟

- بالطبع لا . بعد مرور عشرة أيام سيكون قد نفذ في حكم الإعدام ..أما أنت فستكتب رسالة تحكي فيها كل شيء عن تلك الشركة.. ترفق

فيها عنوانها ثم ترسلها الي الشرطة .. وتثبت بأننا لم نكن سوى ضحايا..

- مريم ..هناك خبر سيء عرفته في ذلك اليوم ولم أجد وقتا كي أخبرك به

- ما هذا؟؟

- الشركة ليست موجودة في مصر فقط بل إنها موجودة في كل دولة عربية ..الأمر لم ينته بعد.

- لم ينته ولا أظنه سينتهي

نظرت مريم إلى الطريق ثم قالت : لقد وصلنا في الغالب ستبيت هنا الليلة وستغادر في الصباح الباكر.. لا تنسى ما اتفقنا عليه..

والآن قد انتهى دوري و أوصلت إليك كل ما حدث بالتفصيل.. ستجدين مع الجوابين دفتر مذكرات مريم ودفتر مذكراتي ..اقرئيهما وستعرفين كل شيء عنا بالتفصيل ..

أغلقت الجواب.. تفحصت المذكرات ومرت الأعوام ..

حاولت بسنت تنفيذ وصيته ولكن نسيانه كان أمرا صعبا يكاد يكون مستحيلا ولكنها على الأقل نفذت جزء منها ..

يا لا وقاحتي !! لقد نسيت أن أعرفكم بنفسي

أنا بسنت , أنا من شهدت القتل والحب،أنا من حن عليها قاتل، أنا من عاشت في عرين الأسد من دون أن تشعر بأي خوف ،أنا الفتاة التي لم تشعر بغياب والديها في وجود ذلك الرجل ولكنه ذهب كم اذهب أبي، ذهب ليحميني من الموت , اعتقد بأنه هكذا سيؤمن لي حياتي ولكن ما لم يعرفه أنه قد دمر حياتي بغيابه عنها . ولكنه طلب مني طلبا أخيرا قبل مماته وهو أن انقل إليكم قصته وقصة أصدقائه ،قصة تحكم صهيوني في شباب ليس لهم أي ذنب سوى أنهم أبناء الوطن العربي..إلى متى سنظل هكذا دمى تحركها بلاد أخرى كيفما تشاء !!!

****



" مريضة أم موهوبة أم ملعونة "

من لم يزر بلاد الأندلس لم ير جمالا في حياته

فالأندلس ليست مجرد بلد على خريطة .

بل إنها حضارة وتاريخ عريق وجمال خلاب يسرق الأبصار .

اعتدت أن أعيش وحيدة في تلك البلاد الغريبة . جميلة نعم ولكن غريبة . حتى على الرغم من بقائي فيها ما يزيد عن عامين

ولكن الغربة مازالت تؤرقني .

طوال حياتي لم أنس من أنا وما الذي أتى بي إلى هنا، لم أنس معاملة أهلي لي وكأنني خبز فاسد يريدون التخلص منه كي لا يعبق الشقة برائحة لا يستطيبونها .

و يا ليت الموضوع توقف عند هذا الحد بل إنه تعدى كل ذلك بكثير.. فقد اتهموني بأبشع الاتهامات ..هل وصل الأمر أن يتهموني بالقتل؟؟!

بالطبع لا تفهم أي شيء

ولكن لا تقلق فسأحكي لك قصتي كاملة

أنا مليكة مصرية

احترت ماذا أخبرك عن نفسي

فأنا مريضة- تبعا لما يقوله الأطباء-

وأنا ملعونة –طبقا لكلام الدجالين-كما أنني أيضا موهوبة من عند الله – طبقا لكلام الشيوخ-

ولكني أسأل نفسي سؤالا واحدا مرارا وتكرارا

هل أنا ملعونة أم مريضة أم موهوبة؟؟

أخبرني أرجوك من أنا؟؟

كنت أجلس في حجرتي عندما سمعت صوت نقرات على باب شقتي ..من هذا الذي يطرق على الباب؟

هذا الباب الذي لم أسمع صوت نقراته منذ عامين.. ذهبت إليه مسرعة كي أفتحه

ففوجئت بفتاة واقفة على الباب ترتدي فستانا أسود..يلتف وجهها بحجاب رقيق يبرز جمالها أكثر.

_ ihola usted hable àrabe ??

(مرحبا هل تتحدثين العربية)

_ sì

(نعم)

ابتسمت قائلة : أنا مليكة

ضحكت الفتاه ثم قالت: حمدا لله.. فلقد كنت أدعو الله منذ أيام أن يجمعني بشخص من نفس ديانتي أنا وردشان ..رجاء أخبريني أنك مسلمة

_ نعم أنا مسلمة

انفرجت أساريرها من جديد قبل أن تدعوني لدخول شقتها التي كانت في قبالة شقتي ..فدخلت . قدمت لي فنجانا من القهوة ثم جلست على كرسي مقابل لي .

_ لم أرك هنا من قبل

_ لقد انتقلت إلى تلك الشقة منذ بضعة أيام

_ هل تعيشين وحدك؟؟

_ نعم أهلي جميعا ماتوا في حادثة سيارة ولم يتبق لي سوى أختي التوأم.

صمتت قليلا وكأنها تجاهد لكي تخرج الكلمات من حلقها ثم قالت: ولكنها ماتت الشهر الماضي

كنت أرتشف بضع قطرات من القهوة فوضعتها على المنضدة بسرعة وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الحوار استرعى انتباهي.

_ ماذا تقولين؟هل ماتت أختك التو....

توقفت عن الكلام عندما أدركت سخافة سؤالي ثم أردفت : انا آسفة لم أقصد ذلك ..حتما أنت حزينة.. أنا لم أجرب هذا الشعور من قبل ولكني أعرفه جيدا ..لا أعرف كيف ولكني أعرفه.

_ لا عليك فقد تقبلت رحيلها

على الرغم من أني قابلتها منذ بضع دقائق فقط و لكني وثقت بها وأخبرتها كل شيء عن حياتي ولكن بالطبع ذكرت الأشياء القليلة فقط

ولم أذكر أي شيء عن قدراتي والنوبات التي تنتابني فآخر ما أريده هو أن تخاف منى .

_ يا الله لا أصدق أنك مررت بكل ذلك.. هل كان أهلك سيئين إلى تلك الدرجة؟؟

_لا لم يكونوا سيئين ولكنني لم أتحمل العيش معهم أكثر وخصوصا بعد سفر أخي .

_ ما عمر أخيك؟

ابتسمت عندما ذكرتني به ثم قلت : انه توأمي

_ نحن متشابهان في أكثر من شيء

فكلانا معدومي العائلة وكلانا لديه أخ توأم ولكنه بعيد عن هنا ..أدعو الله أن يجمعك به قريبا ..

_ يا رب فهو الشخص الوحيد الذي أحبه بحق

وأثناء حديثي مع وردشان شعرت بألم يسري في كافة أنحاء جسدي وعرفت أن النوبة قادمة وعلي أن أتجهز لها فامتقع وجهي ووقفت كي أغادر

_ هل أنت بخير؟؟

_ أنا مريضة قليلا

_ سآتي معك.

_ لا لا ليس هناك داع أنا فقط أريد أن أنام

نهضت مسرعة واتجهت الى شقتي بسرعة حصان أطلق له صاحبه العنان..

وما ان دخلت الشقة حتى شعرت بأنني أفضل فذهبت كي أتصل بسامر " أخي " ولكن هاتفه كان مغلقا..لم أشعر بنفسي إلا عندما سقط الهاتف من يدي وبدأ كل شيء من جديد بداية من الصداع وتشنج القدمين وصولا إلى بطء حركة اللسان .. استمر الأمر لمدة ساعة حتى انتهى تماما.. فنهضت من على الأرض واتجهت الى غرفة نومي كي أستريح.. لمحت جسدي في المرآة فوجدته مليئا بالكدمات كالعادة ثم نمت لبضع الوقت .. مرت الشهور وتوطدت علاقتي بورد أكثر وأكثر وأصبحنا أصدقاء .

_ هل شعرت بأن وردشان حزينة على موت أختها؟

_ لا لم تكن حزينة على الإطلاق ولكن دعني أكمل .

بعد مرور شهر حدث من جديد .. أتعرف؟
يقولون بأن الألم يصبح أيسر عندما تعتاد عليه
ولكن هذا الألم الذي كنت أشعر به لم يتغير على الإطلاق ولم أشعر أنني اعتدت عليه يوما
سمعت ذلك الصوت من جديد .. الصوت الذي يردد اسم وردشان في أذني .

_ أخبريني أكثر عن ذل كالصوت الذي تسمعيه

_ في كل مرة تأتني النوبة أسمع صوتا يناديني باسم ما وفي تلك المرة سمعت اسمها

_ أخبرتني من قبل أن هذا الصوت عندما يأتي إليك فهذا معناه أنه يطلب منك إنقاذ ذلك الشخص الذي يردد لك اسمه ..صحيح؟

_ نعم ولكني لم أتمكن يوما من إنقاذ أي شخص

وعندما كنت أخبر أبي أو أمي كانا يقولان لي أنني مجنونة ..حتى وصل الأمر بأن أبي شك بأنني أنا من أقتلهم ..

_ وماذا حدث مع وردشان؟؟

_ كنت في السوق أشتري بعض متطلباتي وعندما صعدت إلى الشقة سمعت صوتا قادما من شقة ورد فذهبت لأعرف ما بها ..طرقت الباب أكثر من مرة ولكنها لم تفتح ..كانت معي نسخة من مفتاح شقة ورد ..فهرولت إلى شقتي مسرعة وأحضرت المفتاح .

فتحت الباب فوجدتها تبكي وتمسك سكينا بين يديها .

_ ورد ماذا تفعلين؟؟

_ لا أستطيع أن أعيش من غيرها

_ اتركي هذا السكين من يديك

_ أريد أن أذهب إليها

_ انت مؤمنة وما تريدين أن تفعليه يعد كفرا بالله ..

_ الله سيعذرني

قالت جملتها الأخيرة ثم غرست السكين في بطنها ..طلبت لها الإسعاف ولكن الأوان قد فات ولم أتمكن من إنقاذها

اعتدل في جلسته ثم قال : لهذا السبب تركت أسبانيا وعدت الى هنا ... أتريدين أن تكملي الآن أم تأتين لاحقا!!

_ أرجوك يا دكتور ساعدني

_ سأحاول بأقصى ما في وسعى.. أخبرتني من قبل أن هناك طبيبا أخبرك بأنك مريضة بالصرع أليس كذلك؟

_ نعم ..هل تظنني مريضة به؟؟

_ لا فالصرع لن يخبرك بميعاد موت الناس

_ إذن هل أنا ملعونة مثلما قال الدجالون؟

ابتسم ثم قال : لا لست ملعونة ..انت انسانة متعلمة ولا يجب أن تصدقي تلك التخاريف

عودي الآن إلى منزلك وسأنتظرك الاسبوع المقبل

غادرت مليكة من عند ذلك الطبيب النفسي الذي أحضرها له أبوها كي تتعالج عنده منذ أن عادت إلى مصر .

مر يوم واثنان وثلاثة وفي اليوم الثالث اتصل بها الطبيب وطلب منها الحضور إلى عيادته على الفور . فذهبت إليه .

_ لقد عرفت ما بك

شعرت بأن دقات قلبها تتزايد قبل أن تقول : ماذا بي؟؟

_ أريد أن أسألك سؤالا أولا؟؟أين أخوك؟؟

_ ما هذا السؤال !! أخبرتك من قبل أنه في بريطانيا .

_ ماذا يفعل في بريطانيا؟؟

_ يكمل دراسته فطوال حياته وهو يريد أن يكملها هناك .

_ لقد تحدثت مع والدك اليوم.. أخبرني شيئا لا أعرف كيف لم يخبرني به من قبل ..

_ وما هو؟

_ أخبرني أن أخاك ميت منذ ثلاثة أعوام

_ ما الذي تقوله؟! أخي في بريطانيا

_ أخوك متوفى يا مليكة وأنت غير قادرة على تقبل الموضوع

_ إذا كان ميتا فكيف أتحدث معه كل اسبوع؟

_ أخبرتني بنفسك أنه لم يرد عليك يوما وأنك في كل مرة تتصلين به يكون الهاتف مغلقا

_ هذا لأنه مشغول

_ أرجوك اسمعيني جيدا .. هل سمعت يوما عن انفصام الشخصية!!

هل ربطت يوما بين تلك الأسماء التي تسمعينها وبين ماهية أصحابها؟؟ أتعرفين بأن كل شخص يموت يكون له توأم ميت؟

جزء منك لا يتقبل موت أخيك وفي كل مرة تحاولين الاتصال به ولا يرد تتأكدين بأنه ميت

فيبدأ حزنك وبكائك عليه من جديد وتشعرين بأنك تريدين أن تؤلمي نفسك بأقصى ما في وسعك فتبدئين بضرب نفسك في كل أنحاء جسدك كي تشعري بالألم..وعندما تملين وتنسين من جديد تتوقفين عن إيذاء نفسك .

_ وماذا عن تلك الأصوات؟

_ في كل مرة تقابلين فيها شخصا له توأم متوفى وترين بأنه غير حزين على موت أخيه أوأخته فإن الجزء الذي يعرف بموت أخيك يبغي الانتقام لذا فإنه يسعى في قتله ..

أما جزئك الآخر الذي ينكر موت أخيك يطلب منك إنقاذ ذلك الشخص لذا فإنه ينادي باسمه في أذنيك ولكن في كل مرة يغلب عليك الجزء الآخر .

قلت بسخرية : أتعني بأنني قتلت كل أولئك الأشخاص؟؟

_ للأسف نعم

_ مستحيل انا لم أقتل وردشان

_ بل قتلتها.. انت بنفسك قلت أنها تمكنت من نسيان أختها فلم برأيك قتلت نفسها بعد مرور كل تلك المدة؟!

بدأت الدموع تتساقط من عينيها عندما تذكرت كل شيء ..نعم سامر مات وكل هؤلاء الأشخاص هي من قتلتهم .

حاول الطبيب تهدئتها وأخبرها بأنه سيعالجها وستكون على ما يرام .

مرت ثلاثة أعوام عاشت فيهم حياتها على أكمل وجه ورجعت إلى أحضان عائلتها وتقبلت موت أخيها وفي يوم من الأيام قابلت شريك حياتها، أحبته وتزوجته وبعد مرور عام على الزواج

صدر هذا الخبر في إحدى الجرائد ...

" امرأة تقتل زوجها بعد مرور عام على زواجهما "

نعم فالأمر لم ينته بعد .. كان له أخ توأم ولم يخبرها من قبل فليتحمل إذا عواقب فعلته .

وهاهي الآن كما هي .. لم تتغير ولكن مع فارق بسيط وهو أنها تعرف من هي وماذا تريد ... تعرف بأنها فتاة بائسة تريد أن تشرك الجميع في بؤسها ...

***** تمت بحمد الله *****



وشم لوسيفر



ينفتح الستار عن آخره ليعلن عن بدأ عرض الليلة ... وجوه كثيرة تنظر إلى المسرح بشغف يخالطه الخوف .

اللون الأحمر يغلب على الإضاءة وكأن الهواء اختلط بالدماء فأصبح شيئا يتنفسونه ...دخلت إلى

المسرح بخطى هادئة لأتأمل وجوه هؤلاء الناس الذين ينظرون لي بحذر فيعطيني ذلك مزيدا من الثقة والسخرية من تلك القرية .. وبعد التحية ....أتأمل وجوههم من جديد لأبحث عن الضحية .. فذاك الشاب قوي البنيان وربما لا أنجح معه .. وتلك الفتاة تبتسم ولا ألمح الخوف في عينيها ... ذلك الخوف الذي يشعرني بالانتصار ... هذه هي المطلوبة ... تلك الفتاة التي تشيح بناظريها عن وجهي ... أتخافين مني؟؟إذن فلم لا تقفين بين يدي؟! قلتها في سري قبل أن أشير بيدي إليها كي تحضر على المسرح ... ظلت تنظر خلفها داعية ألا تكون هي المقصودة ... ولكنها هي !! كادت أن ترفض لولا أن تذكرت قوانين المسرح الموضوعة في الخارج والتي تنص على المنع البات لأي شخص يعارض طلبات الساحر وإذا لم يعجبه ذلك فلا يدخل من الأساس ... أخذت تقترب من المسرح بهدوء .. قلبها يتخبطه الرعب

صعدت درجات السلم ثم وقفت على المسرح ... أمسكت برسغها فارتعش بين يدي ولكن ذلك لم يزيدني إلا نشوة ..

أوقفتها أمامي تماما بيننا بضع سنتيمترات ... سمعت أنفاسها المتلاحقة ... رسمت تلك الابتسامة على وجهي تلك التي تشعر من أمامي بأنه ماثل بين يدي عزرائيل .. مررت يدي اليسرى على شعرها بهدوء ثم أوقفتها عند رقبتها ... قبل ان أشير أمام عينيها بيدي اليمنى فتسقط بين يدي ... يتعالى صوت التصفيق من القاعة وصوت البكاء من أهل الفتاة ... بعد أن عرفوا أنها قد ماتت ... فطبقا لتلك القرية ذلك الساحر – انا من المفترض – يميت بإشارة من يده ويحيي الميت بمثلها ... لم يروا يدي اليسرى التي تحوي سنا صغيرا ... لم يروني وأنا أغرز هذا السن في رقبتها ... ذلك المخدر الذي انتشر في دمائها فأسقطها على الأرض فظنوا هؤلاء – قليلي العقل – انها قد ماتت بإشارة من يدي ... وبنفس الطريقة غرزت سنا آخر لأوقظها ... مجرد شكة خفيفة لن تتذكرها عندما تستيقظ .... أمسكت يديها وساعدتها على الوقوف ... ارتعشت يدها ... فابتسمت ثم اقتربت من أذنها لأهمس بها " لا تخافي " ... نزلت من المسرح ... صفق الجمع من جديد ثم انصرفوا ليقضوا ليلتهم في الحديث عن ذلك الساحر القوي وقدراته الخارقة ثم يقول احدهم

" أظن أنه رسول من عند الله " فيرد عليه آخر " أظن أنه الإله نفسه " ...... سحق اللجهل وقلة الإيمان وما يفعلانه ... تلك القرية التي لم تشهد المدارس أو المساجد يوما ...

كانت مجرد خدعة تستطيع فتاة في العاشرة من عمرها ان تقوم بها أودت إلى كل ذلك .. ولكن لم لا؟؟فليعتقدوا ما يريدون طالما هذا يعني استمرار انبهارهم بي ... رجعت إلى بيتي ليلا فوجدت أن زوجتي قد غلبها النعاس ... قبلت جبينها ثم جلست بجانبها على السرير أفكر ... هل ما أفعله يعد كفرا بالله؟؟ ولكنني لم أرد أن يظنوا أني إله ، كل ما أردته هو أن أعيش حياة رغيدة لم أتمكن من الحصول عليها في بلدي.. بلد كانت تحوي العلم والعلماء، اجتهدت كي أكون ذا شأن بها ... تمكنت من دخول كلية الطب وتخرجت منها بامتياز.. ظللت أدرس وأدرس كي أحصل على شيء ولكن هيهات !

فقررت أن أتركها بغير رجعة .. ولملا؟؟فإذا كان أهل العلم لا يقدرونه فربما يقدره الجهلاء به ...

سمعت عن تلك القرية الفقيرة معدومة الموارد ... ليس بها علم أودين .. يقولون أنهم مسلمون ولكني أظنهم إلى الآن لا يعرفون كيفية الوضوء الصحيح ... عشت بينهم .. أخبرتهم أنني ساحر وأريتهم عروضا شتى ... أصبحوا يقدرونني ويهابونني ... ولا يخرج أي منهم عن طاعتي أبداً .. كم مثيرة للسخرية تلك القرية !!! عندما أفقت من شرودي ذهبت إلى غرفة ابنتي متوقعا أن تكون نائمة في غرفتها هي الأخرى ولكنني لم أجدها لذا عدت إلى غرفة زوجتي وأيقظتها ..

_ سيف !! لم تأخرت هكذا؟

_ أين ملك؟

_ ألم تعد بعد؟!

_ تعد من أين؟

_ إنها عند جيراننا .. هؤلاء الذين يسكنون في المنزل المجاور لنا

_ وماذا تفعل هناك؟

_ لا أعرف .. تلعب ربما .. إنها طفلة يا سيف وتحب المكوث هناك

_ أنا حقا لا أعرف أي أم أنت.

لم أنتظرها كي ترد بل تركتها على هذا الحال متعجبة مما قلته وساخطة في آن واحد ثم اتجهت مسرعا إلى هذا المنزل .. كان منزلاً صغيرا من طابقين، بابه حديدي أسود تطغى عليه الكآبة .. بجواره حديقة صغيرة جداً تحوي شجرتين فقط وبعض النباتات التي ولى عليها الزمن فأضحت في سبات عميق .. نقرت على الباب نقرتين وانا على علم تام بأن الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل ولكن هل يهم ذلك ! فتحت فتاة تبدو في أوائل عقدها الثاني .. شقراء يغلب على ملامحها الطابع الأجنبي .. ذات شعر أصفر وعينين زرقاوين ترتدي ملابس غريبة .. مقارنة بما ترتديه نساء تلك القرية ..

_ مساء الخير

_ الساحر في منزلنا !! مرحى

شممت في كلامها رائحة السخرية ولكن تغاضيت عنها فجل ما أريده الآن أن آخذ طفلتي وأعود إلى المنزل

_ أين ملك؟

_ ولم العجلة؟

_ من فضلك أحضري إلي ابنتي

صمتت قليلا، نظرت إلى ساعتي القابعة حول معصم يدي اليمنى ثم قالت : ساعة جميلة .. هدية؟

_ نعم .. كان تهدية من زوجتي في عيد ميلادي

_ إذا يجب أن تحافظ عليها جيدا

_ سأفعل

وهنا لاحت على شفتيها ابتسامة سرعان ما تبخرت ثم نادت بصوت عال : ملك !! تعالي حبيبتي وأحضري معك ساعة والدك

صعقت مما قالته ثم سألتها تلقائياً وبدون تفكير : أي ساعة !! .. اقتربت من أذني قليلاً ثم همست بها : أخبرتك أن تحافظ عليها ..

لمحت ملك قادمة من خلفها تعدو في حماسة، تضحك وفي يدها اليمنى حقيبة صغيرة وفي اليسرى ساعتي !

الساعة التي كنت أرتديها للتو !! كيف حدث هذا .... فكان سؤالي موجها لملك ..

_ متى أعطيتك تلك الساعة؟؟

_ لست أنت من أعطاها لي .. بل روينا

_ حسنا هيا بنا .. لنذهب من هنا

أمسكتها من يدها ثم غادرنا هذا المكان سريعاً .. مرت خمس دقائق فقط قبل أن ندلف إلى منزلنا حيث وجدنا نجاة تجلس على الأريكة منتظرة والشرر يتطاير من عينيها

_ ألم أخبرك ألا تتأخري هكذا؟!

_ روينا كانت تعلمني لعبة جديدة .. قالتها ملك بعدم اهتمام

_ سحقا لروينا !! .. لقد مللت من تلك الفتاة .. لن تذهبي هناك مجدداً

_ بل سأذهب .. قالتها بتحد واضح مما أثار دهشتي وحنق والدتها في آن واحد .. أردت أن أخفف من وتيرة ما يحدث قليلاً لذا سألتها عن الحقيبة التي تحملها بين يديها .. فكان ردها كالآتي

_ إنها ألعاب ... هدية من ماما

تعجبت نجاة من كلام ابنتنا فهي لم تعطها أية هدايا ..

- أنا لم أحضر لك هدية

- ليس أنت .. بل أقصد ماما ..

- روينا؟؟

- نعم

وهنا لم تملك نجاة نفسها أكثر من ذلك فلطمت ملك على وجهها بقوة ثم أخذت تقول بصوت يكاد يكون نحيبا ..

_ أنا أمك ... أنا وحدي ... ماذا فعلت بك تلك العجوز حتى جعلتك تدعينها " ماما " وتدعونني " أنت " !! أجيبينني ... كيف حدث هذا؟؟كادت أن تضربها مجدداً لولا أن أمسكت يدها ومنعتها .. لم أتحمل أن تحاسب ابنتي على ذنب لم تقترفه .. على عدم اهتمام صدر مني ومن أمها والذي أودى إلى كل ذلك ..

طلبت من ملك – التي لم تبد عليها أي أمارات الخوف – أن تصعد إلى غرفتها وتخلد إلى النوم فأومأت برأسها ثم غادرت .. أما نجاة فظلت كما هي غاضبة ..

_ كفي عن الصراخ ولو لمرة في حياتك

_ ألم تسمع ما قالته !!

_ بلى سمعت .. طفلة صغيرة لم تشعر بالحنان وسط عائلتها فاضطرت أن تبحث عنه في الخارج

_ ماذا؟هل جننت !! أم أن تلك الخدع التي تخدع بها الناس قد أثرت بعقلك؟!

كانوا دائماً ما يخبرونني أن ميزتي الوحيدة هي أنني لست عصبيا ولدي قدرة كبيرة على تمالك أعصابي ولكني في تلك اللحظة تأكدت تماماً من كونهم مخطئين .. حيث شعرت ببراكين الغضب تثور في عقلي وتطلب مني أن أخرجها على تلك المرأة الواقفة أمامي ولكني بدلا من ذلك أخرجتها في تحطيم بعض أثاث الشقة المحيط بي أما نجاة أخذت تنظر في ذهول لما تراه أمامها .. وعندما هدأت قليلا وجدتني أقول لها هذا الكلام : ابتعدي عني أنا وابنتي رجاء .. اتركيني أتعامل مع هذا الوضع.. مدة قصيرة وارجعي مجددا..

_كيف تطلب مني هذا ؟؟...

_لأن وجودك لن يحسن من الأمر شيئا بل سيزيده سوء فوق سوئه لا أعرف كيف قلت هذا .. كيف أتخلى عنها الآن بعد أن تخلت مسبقا عن كل شيء في حياتها من أجلي !! كيف يكون هذا هو رد المعروف ؟؟!

توقعت أن تغضب .. تثور علي .. أو حتى تتركني

وتذهب إلى غرفتها ولكني فوجئت عندما وجدتها تقول بمنتهى الهدوء وكأنها قد تبدلت إلى شخص آخر في خمس دقائق..

_حسنا .. سأغادر .. سأذهب إلى منزل عائلتي الذين هجرتهم من قبل من أجلك .. سأذهب وأنا واثقة تماما أنهم لن ينبذوني مثلما فعلت..

أوجعتني جملتها !!! ربما ... تذكرت أيام طفولتي حيث كانت أمي دائما تخبرني عندما أبكي أن الوجع مجرد بذرة تحتاج إلى ريها كي تنضج.. كذلك الفرح .. الاختلاف الوحيد أن كل منهما يحتاج ريا مختلفا عن الآخر تماما.

لم أفهم كلامها يومها ولكن بمرور الأعوام فهمت.. فهمت أن الوجع يروى بالحزن .. أما الفرح فيروى بالسعادة .. لذا نسيت ما قالته أو بمعنى أصح تناسيت..

****

مر أسبوع على مغادرة نجاة .. الأمر كما هو.. ملك في غرفتها لا تخرج منها وأنا أذهب إلى المسرح يوميا .. فكرت كثيرا في العودة فقد حققت أموالا طائلة هنا فلم لا أعود إلى زوجتي وأهلي!! ولكن الإجابة كانت دائما " أتقصد العودة إلى الفقر ؟"

وكالعادة تغاضيت عما أفكر فيه .. اتجهت إلى

غرفة ابنتي لأودعها وأغلق باب حجرتها في طريقي للخارج كي لا تفكر في الذهاب إلى تلك العائلة ... فتحت باب الغرفة في هدوء بعد أن طرقته مرتين فوجدتها تجلس على السرير تبكي.. اقتربت منها مسرعا مكفكفا دموعها ثم جلست بجانبها..

_حبيبتي لم تبكين ؟؟

_لقد مللت يا أبي .. أريد أن أخرج من هنا..

_وتذهبين إلى أين ؟؟ ... قلتها وأنا متيقن من الإجابة.

_أريد أن أذهب إلى ماما وروينا

_للمرة الأخيرة سأخبرك أن تلك المرأة ليست أمك ولا يجب أن تناديها ب " ماما .. " إذا سمعتك تقولينها مجددا ستعاقبين..

_بماذا ؟؟

كان السؤال مباغتا ولم أتوقعه...

_لا أفهم .. ماذا تعنين ؟؟

_بماذا ستعاقبني ؟؟ إنك تتركني هنا حبيسة .. فلا أخرج .. لا ألعب .. كما أنني تقريبا لا أراك إلا لنصف ساعة يوميا .. فأي عقاب أكبر مما أنا فيه الآن!!

_وإذا تركتك تخرجين .. أين ستذهبين ؟

صمتت لثواني ناظرة إلى أسفل ثم رفعت بصرها

مجددا

_فقط أريد الحرية

_ثقي بي عندما أخبرك أن الحرية حبل إن لم تتحكمي به جيدا سيلتف حول رقبتك وربما يكون السبب في هلاكك..

_أنت تعرف جيدا أنني لا أفهم حرفا مما تقول.. أليس كذلك ؟؟

_نعم أنا أعي ذلك جيدا ولكنك ستفهمينه فيما بعد ..والآن أخلدي إلى النوم .. سأعود في القريب العاجل ،اقتربت منها لأطبع قبلة على رأسها .. ثم نظرت في عينيها فرأيت بغضها لي وخوفها مني في آن واحد لا أعرف ماذا حدث ولكن أقسم أنني كنت على وشك أن أجعلها تذهب حيثما تريد .. فرؤيتها على هذا الحال كانت موجعة إلى أقصى درجة ممكنة، لوهلة رأيت بعينيها ذلك المسجون الذي يكره ساجنه ويرتعد خوفا منه فلا يظهر له سوى الود والاحترام شعرت وكأن ابنتي لا تطيقني وإنما تخاف مني فقط .. ولو امتلكت الشجاعة لقالت لي ذلك .. لا أعرف إن كنت أنت والدا أم لا ولكن صدقني فهذا الإحساس بالنسبة لأي أب مميت.

****

ظللت طوال طريقي إلى المسرح أنفض غبار ما

حدث الليلة من عقلي فلا يجب أن يؤثر على أي شيء.. تحسست جيبي الأيمن لأتأكد أن كل شيء في موضعه .. بعض الحقن والأقراص كما توجد هذه العبوة الصغيرة التي تحمل بعض المستحضرات الكيميائية و بعض ا من الفلفل الأسود .. سيدة عرض الليلة .. ضحكت .. لا أعرف أكنت أضحك على سذاجة أهل قرية أم على سذاجتي .. ! فأنا من يظنني هؤلاء الساحر الأعظم صاحب القدرات الخارقة لست سوى طبيب خدع من قبل فتاة- تصغره بعقد أو يزيد - منذ بضعة أيام .. أردت أن أزيل تلك الليلة من ذاكرتي تماما ولكن ذلك كان شبه مستحيل .كيف لي أن أتجاهل هذا .. فو الله لولا أنني لا أؤمن بالسحر لقلت أن تلك الفتاة ساحرة حقيقية فعقلي لا يزال غير قادر على التصديق.. ولكن لا يهم الآن .. لقد ابتعدت عن تلك العائلة تماما ومهما حدث لن نراهم أنا أو ابنتي مجددا، أتعرف ما الذي اكتشفته أيضا في تلك الليلة!!!

اكتشفت أنني لم أكن ساذجا كما تخيلت ..... بل كنت أكثر سذاجة!

****

صعدت على خشبة المسرح في هدوء والثقة تعتريني تماما .. طلبت من أحد الحضور القدوم إلى

المسرح ... فتقدم شاب مغوار ... صعد الي المسرح في شجاعة ثم وقف أمامي .. أخرجت
العبوة من جيبي ثم رششت منها على عينيه واضعا يدي اليسرى على رأسه .. صعق الجميع في مجالسهم عندما وجدوه يصرخ ، يتألم و يتوسلني كي أتوقف .. هو فقط لا يدرك أن هذا ليس بيدي وإنما بيد تلك المواد الكيميائية التي تستغرق وقتا محددا حتى يزيل مفعولها .. مر ما يقارب الخمس دقائق .. بدأ الجميع يستشعر القلق .. ثم بدأ الألم يقل تدريجيا إلى أن توقف تماما ورفع الشاب رأسه إلى أعلى ... وعندما سألته عن صحته أجاب أنه بخير تماما .. الغريب أنه لم يغضب مني بسبب ما فعلته به وان ظل منبهرا مثل جميع الحاضرين .. نزل من على المسرح و تقدم رجل آخر ... كان عجوزا تلمح الحكمة في عينيه.. وعندما صعد إلى المسرح ضحك فسألته " ما المضحك ؟"

فأجاب الرجل : المضحك أن الناس يصدقونك و يعظمونك وكأنك نبي مبعث .. وصراحة لا أجد فيك ما يدعو للعظمة .. وإن كنت تعرف بعض الخدع فهذا لا يعنى أنك ساحر... استشطت غضبا ، بدأت أفقد ثقتي بنفسي وارتعشت أطرافي .. لم يكد أن يتحدث قبل أن تتقدم جماعة من الحاضرين إلى المسرح بسرعة شديدة وعيونهم تمتلئ بالغضب ..

ثم نظر أحدهم إلى العجوز وقال: كيف تجرؤ على التحدث إلى الساحر بتلك الطريقة ؟؟ !والآن اعتذر
اشمئز العجوز من هذا الرجل .. كيف يطلب منه أن يعتذر من شاب في سن ابنه ؟ .. !حتى أنني تضايقت مما يحدث ولم أكد أن أطلب من الجميع النزول من المسرح حتى رأيت رجلا آخر من الحشد يقترب بسرعة شديدة من الرجل ثم يضربه بفأس على رأسه .. فسقط الرجل على الأرض صريعا وسط دهشة الجميع .. وهنا جلست على الأرض بسرعة لأرى إن كان الرجل على قيد الحياة .. ولكنني فوجئت بأنه حقا مات .. لم أستطع منع نفسي من البكاء على ذلك الرجل الذي لم يخطئ في شيء .. حتى وإن كان قد أغضبني ولكن هذا لا يعنى أن يكون مصيره الموت.
أخذ الناس يصيحون " يحيا الساحر .. يحيا الساحر "

كدت أن أصرخ بهم ... توقفوا رجاء ... توقفوا عن هذا الهراء ... أنا لست بإله ولم أدع ذلك يوما ... لم تصرون على تحميلي ذنوبا ليس لي يد بها...
أم كان لي ؟ !لا أعرف .. ولكني بشر .. والبشر من الوارد أن يخطئوا بمقدار قليل .. أم أنني أخطأت كثيرا ..... !! ربما.. لم أنت صامت هكذا .. حدثني كما أحدثك..

_أنني فقط أريد الاستماع جيدا .. هل شارفت قصتك على الانتهاء ؟؟
_بل إنها لم تبدأ بعد..
****

عدت في هذا اليوم مغموما .. صورة هذا الرجل تلاحقني أينما ذهبت .. صوته يرن في أذني..
صعدت الى غرفة ملك فلربما أجد عندها الراحة التي أنشدها ... ربما ... وربما لم أجد سوى مزيدا من القهر.. ترددت لحظات قبل أن افتح باب الغرفة ..وهل أنقر أولا أم أدخل مباشرة .. لم أفكر كثيرا .. فقط أخرجت مفتاح الغرفة من جيب بنطالي ثم فتحت الباب .. نظرت إليها مليا محاولا أن اكتشف ما الذي تفعله بالضبط.. كانت واقفة أمام الحائط المواجه لباب الغرفة مولية إياي ظهرها .. ترسم علي الحائط رسمة ما بلون أحمر قاتم .. دائرة كبيرة وبداخلها مثلثان متداخلان لحظة واحدة .. هل هذه حقا نجمة داود!أفقت من صدمتي ثم هرولت تجاهها، و يا ليتني لم أفعل، يا ليتني لم أر مصدر هذا اللون الأحمر الموجود على الحائط .. يا ليتني لم أر ابنتي واقفة أمام الحائط ، يدها اليسرى مقطعة بخطوط طولية والدماء تنساب منها في هدوء أما هي فكانت مستمرة في الرسم من دون أن يبدو على وجهها أي إمارات ألم بل يبدو أنها تستمتع بذلك

..في يدها اليمني فرشاة رسم .. تلطخها بالدماء ثم ترفعها إلى الحائط وتكمل .. كل هذا يحدث من دون أن تتكفل عناء النظر تجاهي .. وجدت نفسي أسرع إلى ملاءة السرير ثم أقطع منها قطعة كبيرة من القماش لأضمد به جرحها وعندما انتهيت وجدتها تنظر لي في غضب لا يليق بفتاة في سنها، شعرت بالخوف قليلا ثم شعرت بعدها بالسذاجة لشعوري بالخوف من ابنتي!! ..

-ماذا كنت تفعلين ؟؟ كدت تقتلين نفسك

-بل ماذا فعلت أنت ؟ !لقد كنت على وشك أن أكمل الوشم ... سأضطر أن أبدأ من جديد...

-ماذا ؟؟ أي وشم!!

-وشم مثل هذا..

قالتها قبل أن تسقط حمالة فستانها ليسقط أرضا ويظهر ظهرها مرسوما عليه وشم ضخم مثل الذي على الحائط ولكن أكثر إتقانا..

-من رسم لك هذا ؟؟

-ماما روينا .. أبي لم أنت منزعج هكذا ؟؟

هل كانت حقا تسألني هذا السؤال!!!! ...

-كدت تقتلين نفسك وعلى ظهرك هذا الشيء وتسألينني لم أنا منزعج ؟ !اجلس هنا ريثما أعود

خطيت بضع خطوات تجاه الباب ثم التفتت لها ثانية وأكملت محذرا: وإياك أن تكملي ما كنت تفعلينه..

إذا حدث هذا أقسم أنني سأعاقبك جديا تلك المرة..
طأطأت رأسها إلى أسفل من دون أن ترد فأكملت مسيري للخارج ونزلت درجات السلم ثم شعرت بأنني لا يجب أن أتركها في هذا الوقت بالتحديد لذا صعدت إليها مجددا وأخذتها معي، دقائق معدودة قبل أن أكون أنا وملك على باب هؤلاء .. فتحت الباب عجوز في أواخر عقدها السادس ترتدي ملابس رثة وفي يدها عكاز خشبي عتيق تستند عليه،وعندما تنظر إليه تكاد تشفق على
هذا العكاز الذي يحمل من فوقه أطنانا من الدهون بمجرد أن رأتها ملك حتى بكت وكانت على وشك أن ترتمي في حضنها لولا أن أمسكتها من ذراعها بقوة ثم أخبرتها أن تبقى بجانبي وألا تتحرك فأذعنت لي:

-من أنت ؟؟ وماذا فعلت بابنتي ؟؟

-نحن لم نفعل شيئا أظن أنك أنت وزوجتك فعلتما بها الكثير ولم تعطياها أي اهتمام .. فما الفرق الآن ؟؟

استشطت غضبا ولولا أنها عجوز لمددت عليها يدي ولكني كبحت جماح غضبي وأطلقت العنان للساني كي يتفوه بما يشاء:

-من أنت لتعلميني كيف أعامل ابنتي ؟؟ وما شأنك بها من الأساس ؟؟ ثم ما هذا الوشم الذي على

ظهرها ؟؟

-أظنها قد أخبرتك

-أخبرتني أنه يدعى وشم لوسيفر

-هذا صحيح

-إذا ما هو ؟؟

-ليس من شأنك

-أنت حتما مجنونة .. محال أن يكون عقلك سليما

نظرت إلى الأرض ولم ترد ثم ألقت نظرة في ظاهرها تجلت كل ملامح البراءة وبباطنها الكثير والكثير من النفاق.. جرت ملك إليها مرتمية بين أحضانها فأخذت العجوز تضمها بقوة ماسحة بيدها على شعرها.. أما أنا فكنت جامدا في مكاني مثل الصنم غير قادر على استيعاب ما يدور حولي .. طلبت منها العجوز أن تدلف الي الغرفة وهكذا فعلت ..لم يكن مني سوى أن أسرعت خلفها كي أجذبها من يديها الصغيرتين وآخذها إلى المنزل .. ولكن سرعة ابنتي الصغيرة قد تمكنت من هزيمة كبر سني فسبقتني إلى الداخل .. أكملت مسيري خلفها إلى أن استوقفتني تلك الهمسات الضئيلة المختلطة بقليل من البكاء .. كان الصوت قادما من غرفة صغيرة على يميني .. وبعد قليل من التركيز تيقنت أنه صوت أطفال .. وبدون أية مقدمات ذهبت الي الغرفة.. أحكمت قبضتي على مقبضها ثم جذبته إلى

الخارج لينفتح باب الغرفة .. أو باب الجحيم كما سميته.. أسرعت العجوز بعد أن احتقن وجهها بالغضب :
-هل جننت !! ما هذا الذي فعلته لتوك!!
-بل ما هذا الذي أراه أمامي ؟؟ قلتها معلقا ناظري على تلك الغرفة التي تمتلئ حوائطها برسومات كتلك التي على ظهر ابنتي والتي رسمتها ملك على حائط غرفتها .. وعلى الأرض يجلس ما يقارب الخمسين طفلا يرتعدون خوفا ملابسهم مقطعة.. لديهم جروح غائرة في كافة أنحاء أجسادهم .. وفي جانب الغرفة يوجد بعض الطعام الذي يبدو من هيأته انه فاسد بجانبه كوبا من المياه و........
وجدت تلك الشهقة تخرج تلقائيا مني ... أظنني قد عرفت مصدر تلك الجروح الموجودة على أجساد هؤلاء الأطفال... كانوا بضعا من الثعابين القابعة في أركان الغرفة ..كانوا خمسة .. ربما ستة .. لا أتذكر جيدا .. فما رأيته كان كفيلا لي أن أشعر بالذعر وأفقد تركيزي وجدتني ألتفت الي العجوز و من بين شفتاي خرجت الكلمات..
-الويل لك .. ماذا تفعلين بهؤلاء الأطفال !! أكان هذا هو مصير ابنتي ؟!
-لم أنو قط أن أنزل بابنتك أي سوء .. هؤلاء هم القرابين المعدة من أجل سيدي وسيدك .. أما ملك

فشيء آخر تماما..
-ماذا تقصدين بسيدي وسيدك ؟؟
-لوسيفر العظيم .. أمير الظلام .. ربي وربك ورب البشر أجمعين.
-غفرانك ربي .. ما هذا الذي تقولينه يا امرأة!!
-تمتلك غباء البشر .. ظننتك ذكيا مثل ابنتك.. كنت مخطئة .. والآن لا حاجة لي بك بعد أن رأيت ما لا يجب أن تراه.. وجدت يدي تتجه تلقائيا إلى حافظ المسدس .. كنت
على أتم الاستعداد لسحبه من ملجأه وتخليص الكون من تلك العجوز الشمطاء .. لولا أنه لم يكن موجودا من الأساس .. أكاد أقسم أني أخذته معي قبل نزولي من الشقة .. ولكن أين هو ؟؟
وجدتها تضحك وفي يدها اليمني .. مسدسي! ..
_أحقا تقولون " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " !!ها أنت ذا قد خدعت بنفس الخدعة مرتين!!
-ك ...كيف هذا ؟؟
-ألا تذكر اول يوم رأيت فيه روينا ...!! لا تحتار هكذا ... إنها تعويذة بسيطة ... علمتها لابنتك بالمناسبة...
-سأقتلك .. أقسم أنني سأقتلك إن لم تبتعدي عن ابنتي
كادت أن ترد ... لولا أن فتحت الباب تلك الشيطانة

الأخرى التي تدعى روينا ... كانت عيونها ممتلئة بالدموع وعلى يديها قطرات دماء..
أسرعت اليها العجوز قلقة..
-روينا !! ماذا حدث .. لم تبكين ؟؟
-لقد مات ... مات يا أمي...
قالتها ثم ارتمت بين أحضان أمها .. حقيقة .. الأمر كان مضحكا للغاية .. إنهم يبكون مثلنا .. يشعرون ..ولكن هل كانوا كذلك عندما فعلوا هكذا بأطفال صغار !! .. لا أظن ذلك..
اقتربت مني العجوز بعيون حمراء كالجمر ثم قالت ..
-تظن نفسك أفضل منا .. ولكنك لست سوى قاتل بدماء باردة .. مثلك مثلنا بل ربما أسوأ .. نحن نخدم رب الكون أما أنت فلا تخدم سوى نفسك ..أنت كاذب ومنافق..
كنت واقفا لا أعي شيئا مما يدور حولي قبل أن تضع تلك العجوز يديها على رأسي وتردد بعض الطلاسم التي لم أفقه منها حرفا .. شعرت بصداع يجتاح عقلي .. بدأت الرؤية تقل تدريجي ا حتى كادت أن تنعدم .. سمعت هذا الصوت الذي طالما عشقته قادم ا من الخلف..
-ماما .. أرجوك .. لا تقتليه
توقفت المرأة عما كانت تقوله ثم التفتت الي ملك

قائلة

-ولكنه رجل سيء يا ملك

-لا هو ليس كذلك..

-حسنا سأثبت لك ما أقوله..

نظرت الي ثم قالت جملتها الأخيرة " تذكر جيدا أنك في حرب مع ذاتك لتكتشفها .. فاحرص على ألا تضيع الفرصة التي أعطيك إياها فقط من أجل ابنتك" ..

وما إن قالت جملتها حتى اختفى كل شيء .. لم يبق سواي انا .. واقف ا وسط غابة في الصباح .. تحيط بي أصوات لنسيم يتخبط بالأشجار وزقزقة عصافير مميزة تضفي على وجهك ابتسامة .. كنت مستمتعا على الرغم من كوني تائها .. أخذت أتجول وسط هذا المنظر الخلاب وماهي سوى لحظات معدودة قبل أن يتلاشى الجمال من عيني ويحل محله ظلام خيم على الأرض فأباد منها سعادتي وغرس فيها بذور خوفي ... ابتعدت العصافير واقترب غراب أسود ثاقب النظر مرعب للنفس.. ثم هذا الصوت .. صوت ارتطام أقدام بأوراق الشجر المتساقطة على الأرض ولكن من هذا ؟ أو هذه !! كانت الغابة مظلمة ولكن ليس إلى حد كبير فعلى الأقل تمكنت من شق طريقي وسط الأشجار حتى وصلت إليه .. كان رجلا طويلا .. خمري

البشرة ذو عيون رمادية وشعر أسود يكاد يكون طويلا..
آخر مرة تفقدت فيها وجهي في المرآة وجدتني رجلا طويلا .. خمري البشرة ذو عيون رمادية وشعر أسود يكاد يكون طويلا..
أظنك لا تحتاج إلي ذكاء خارق لتدرك بأنني كنت واقف ا أمام رجل نسخة طبق الأصل مني..
كنت واقف ا أمام رجل نسخة طبق الأصل مني .. بل
إني لوهلة شعرت أنني واقف ا أمام مرآة .. تساءلت أين شجاعتي التي لطالما تجلت في مواقف عدة!!!!
ولكن يبدو أنها قد غادرت مع الشمس و العصافير لتتركني هنا لقمة سائغة بين فكي هذا الشيء الواقف أمامي..
-مرحب ا بك .. لقد انتظرتك طويلا جد ا
-من أنت ؟؟
نظر لي .. ابتسم .. ثم سار بعيد ا عني من دون أن يجاوبني .. وكلما ابتعد قليلا ابتعد معه الغراب و عادت الشمس والعصافير مغردة من جديد..
تركني وسط تلك الغابة .. وحيد ا .. تائها بين غياهب الظلمات ومتاهات عقلي الذي يأبى أن يفكر في سبيل لإخراجي من هذا المكان .. بقيت ومرت الساعات والأيام .. الغريب أنني لم أنم خلالهم قط

..بل اني لم أشعر بالنوم وكأن هذا المكان كان مخصصا لتعذيبي .. لكي أبقى فيه وأشعر بكل دقيقة تمر .. لكي أشعر بألم الانتظار .. صرت أبكي.. أصمت ثم أضحك ضحكات هستيرية .. وكلما زاد ألمي كلما شعرت بشيخوختي تقترب..

كنت كعجوز يسير في أواخر الشتاء
لسانه يلفظ بالعناء
عيونه مستمرة في البكاء ... وأنامله شديدة البرودة تبحث عن الدفء والأمان..

عشت حالة من الخواء ورقصت على أنغام الوحدة والشقاء .. ولكن يجب أن ينتهي ذلك مهما تكلف الأمر .. سأكف عن الجلوس مكتوفي الأيدي وسأبحث عن مخرج لهذا المكان .. حتم ا سأجد واحد ا على الأقل .. أخذت أسير في الغابة ولكني لم أجد شيئا لذا أسرعت الخطى ولم يتغير شيئ..و بأقصى ما في وسعي حتى رأيت ذلك الظلام مجدد ا .. رأيته بعيد ا فعرفت أنه هناك فأينما يذهب يحل الظلام لذا هرعت إليه ولكن قبل ذلك بحثت عن بضع سيقان خشبية ثاقبة كي تبقي معي سلاح ا لي..

بضع خطوات ثم مثلت أمامه..

-والآن أخبرني أين أنا وكيف أخرج من هنا ؟

-أما كنت تريد أن تعرف من أنا ؟!

-لا يهم .. فقط أريد العودة إلي ابنتي
-ابنتك التي فضلت هؤلاء السحرة عليك ! إلي متى ستظل أحمقا هكذا .. !! تظن نفسك طيب ا ولكنك لست سوى أبله لا يستطيع العيش من دوني..
-لا تستفزني..
قلتها شاهرا سلاحي الصغير الذي جلبته معي..
فنظر لي ساخرا ثم قال : أتظن نفسك قادر ا على قتلي أيها الجبان!!!
-نعم أقدر على ذلك كما أنني لست بجبان
-إذا فنرى ذلك .. ومن سيفوز ستكون له كامل السيطرة
-السيطرة على ماذا!!
ولكن كالعادة هذا اللعين الذي يرفض الإجابة على أسئلتي .. أسرع الي وبين يديه غصنا مثل الذي معي .. خضنا شجارا طويلا ولكنني أخير ا قد هزمته..
هذا كله لا يهم بل ما يهم أنني قد عدت .. أو ربما استيقظت .. كل ما أعرفه أنني فجأة وجدت نفسي نائم ا على سرير صغير في حجرتي .. إذ ا ربما كان
مجرد كابوسا ليس إلا .. ولكن ما حدث !! ... لقد كنت هناك عندما قامت تلك العجوز بهذا الشيء الذي أسقطني أرضا .. ولكن ملك !! يا الله !!!! هل

يمكن أن يكون شيء ما قد حل بها!!!
قمت بتكاسل شديد .. شعرت وكأن عظامي قد دقت بمطرقة .. فتحت باب الغرفة ثم نزلت السلم مسرعا ..ولكن شيء ما ليس على طبيعته ! شيء قد تغير بالمنزل .. الأثاث ليس كما كان .. الحوائط تكسرت بعض الشيء وكأن زمنا طويلا قد مر عليها .. ماذا حدث!!
عندما وصلت إلي أسفل .. توقعت أن أرى ابنتي.. ولكنني رأيت تلك اللعينة بدلا من ذلك .. ولكن كان بها بضع تغييرات أيضا في ملامحها وجسدها.. استقبلتني بابتسامتها المعهودة .. تلك الابتسامة التي دائم ا ما تجعلني أريد أن أسحق جمجمتها ... ثم قالت..
-لقد استغرقت وقت ا طويلا للغاية .. أرجو أن تكون
قد استمتعت بالرحلة..
-هلا تتكرمين وتوضحين لي أي رحلة تتكلمين عنها!!!
-الرحلة التي كنت بها .. لقد كانت اختبار بسيط من ماما لمعرفة هل أنت جيد مثلما تدعي أم أنك مجرد شخص فاسد يبغى حب ابنته بحجة الطيبة!! إذا فاز الجزء الجيد فهذا معناه انك شخص جيد.. أظنك تعرف ماذا يعني فوز الآخر .. والآن أخبرني

..من فاز ؟؟
-أنا
-رد ماكر للغاية .. لابد أن يكون أنت.. فأنت وهو شخص واحد .. ولكن أي جزء منك قد فاز ؟؟
-هل يهمك!!
-حقيقة لا .. ولكني أظنه يهم تلك الفتاة..
اقتربت منها فتاة تبدو في عامها الثامن عشر .. ثم وقفت بجانبها..
قلت ساخر ا : ومن تلك !!! ساحرة بلهاء مثلك!!
-ساحرة !!! ربما ... بلهاء !! لا أظن ذلك والآن دعني أعرفك بملك سيف الدين ... ابنتك...
وفي تلك اللحظة اجتاحني الصداع ثم فقدت توازني فسقطت ركبتاي على الأرض .. أصبحت أرى ومضات متقطعة ومشاهد قصيرة لما حدث في هذا الحلم .. ماذا !! أي حلم قد يستمر لعشر أعوام!!!
أخذت أتنفس بسرعة غير قادر على الاستيعاب قبل أن تقترب تلك التي من المفترض أن تكون ابنتي..
جلست على الأرض قبالتي ثم أمسكت وجهي بكفيها اللذان لم يعودا صغيرين مثلما كانا..
-أرجوك اهدأ .. لقد عدت وانتهى الأمر .. اني أفتقدك يا أبي .. أخبرني رجا ء .. من فاز في القتال ؟؟
-ولكن كيف !! ... كيف صرت هكذا ؟!

-أي جزء منك قد فاز ؟؟
-الجيد بالطبع..
تنهدت ملك ثم ضحكت قبل أن تطبع على وجهي قبلة خاطفة وتساعدني على النهوض ... وجهت ناظريها الي روينا قائلة : أخبرتك ولم تصدقينني.. انا اعرف أبي جيدا..
-حسنا يبدو أنك كنت محقة..
وفي تلك اللحظة فتح الباب ودخلت منه امرأة.. امرأة عرفتها جيدا .. كانت نجاة .. استغرقت دقائق لتكتشف أن تلك الفتاة اليافعة هي ابنتها .. اقتربت منها مسرعة ثم أخذت تقبلها وتحتضنها بشدة..
اعتذرت لها عن ابتعادها كل تلك المدة .. فقط اعتذرت ظانة أن هكذا سينتهي كل شيء..
وجدتني أسرع اليها جاذبا إياها من ساعدها قبل أن المح تلك (الدبلة) القابعة علي اصبعها .. لم تكن دبلة خطوبتنا إن كنت تفكر في هذا..
-أتزوجت ؟؟
-وهل كنت تظنني سأنتظرك لبقية عمري!
-وابنتك ؟!
-ها أنا ذا قد جئت لأراها
-بعد عشر سنين ... !! عرفت مسبق ا أن قلبك لم يكن به ذرة من الحب ... ظننت أنني سأتمكن من تغييرك يوم ا ... ولكن هل يمكن للتراب أن يصير

هواء!..

-اعفني من فلسفتك هذه ودعني أتحدث مع ابنتي..

-لا..

خرجت من بين شفتي قبل أن أمرر يدي في جيبي مسرعا لأستخرج سكينا صغيرا أطعنها به .. تلك الجاحدة التي غادرتني انا وابنتها لعشرة أعوام ثم عادت تعتذر .. يا لا وقاحتها!! ..

أما ابنتي فوقفت مشدوهة مما فعلته للتو وبجانبها تقف روينا محتفظة بابتسامتها قبل أن تميل على أذن ملك وتقول بصوت خفيض ولكن مسموع:

يبدو أنك كنت مخطئة وأنني ربحت الرهان .. لقد فاز جزاه الآخر..

استمرت ملك في الصمت بعيون باكية .. ثم سقطت من عينيها أول دمعة فمسحتها .. رسمت على وجهها الجمود ثم قالت بصوت يابس : نعم كنت أنت وماما محقين .. والآن نفذا ما يجب علينا تنفيذه ..اقتربت مني ، حدقت في عيني ثم أردفت : كما أنك الآن لا تملك ابنة .. فمثلك لا يحق له أن ينجب من الأساس .. هذا ما سيعرفه عنك الناس منذ الآن ..ستعيش كالمجنون تروي قصة لا يصدقها أي إنسان سواك..

كانت العجوز واقفة في إحدى الأركان تشاهد ما يحدث في صمت ولكن وفي تلك اللحظة اقتربت

مني قائلة : قد أعطيتك فرصتك للنجاة ولكنك أهدرتها .. والآن من الواجب علي أن أخبرك ببعض التفسيرات التي ربما تود سماعها قبل أن ينتهي كل شيء..

أتذكر آخر يوم حضرت فيه في المسرح .. ذاك العجوز ذو اللسان الجريء والجسد الكهل !! .. ذاك الذي كنت السبب في قتله .. عندما حطم رأسه بعض من هؤلاء الملاعين الذين يذهبون لمشاهدتك كل ليلة وأنت ماذا فعلت !!! .. أكملت حياتك طبيعي ا

وكأن شيئ ا لم يكن !! أتعرف من هو ؟؟ ... إنه زوجي ... والد روينا...

كان هذا منذ عشر سنوات ولكنني تذكرته ولو كان البارحة .. ربما آلمني قليلا ولكن هذا الرجل كان ساحرا ملعونا مثلهم قبل أي شيء .. لذا ربما قد أسديت البشرية معروفا بتخليصهم منه .. ولكن ماذا عنت تلك العجوز بقولها " قبل أن ينتهي كل شيء" ؟؟ أهذا يعني أنها ستقتلني!!

سمعت في تلك اللحظة صوت لسيارات واقفة أمام المنزل .. لم أكد أن أسأل قبل أم يقتحم منزلي بعض الجنود والضباط .. اقتربوا مني مسرعين ثم قبضوا على ذراعي وجذبوني الي الخارج في عنف .. وها أنا ذا الآن أجلس أمامك..

****

ابتسم الرجل ثم اعتدل في مجلسه قائلا : قصة شائقة بحق .. تصلح لفيلم بالمناسبة .. عندما تصعد الي قاعة المحكمة احرص على أن تخبر القاضي بهذه القصة فربما ينتهي بك المآل في مستشفى الأمراض العقلية..

احتقن وجه سيف بالغضب قبل أن يقول : أتظن هذا وقتا مناسب ا للمزاح .. !! أخبروني انك أفضل محامي على الإطلاق .. وها أنت الآن تجلس من دون حراك وتلقي النكات بينما يفصل بيني وبين الإعدام عشر دقائق بالضبط..

-أتظنني كنت أمزح !! لا لقد كنت جادا في كل حرف خرج من فمي .. هذه القصة لا يصدقها أي عقل بشري وإياك أن تحلم بأن القاضي سيصدقها.. فإنني فقط أدعو الله بأن يصدق أنك مجنونا فيوردك الي مستشفى الأمراض العقلية وهذا شيء سيء.. ولكن اذا اعتقد أن هذه القصة من وحي خيالك وهى محاولة بائسة منك لجعله يظنك مجنونا فيبعدك عن حبل من المفترض استقراره حول رقبتك .. فهذا أسوأ بكثير..

-هل هناك طريقة أستطيع الخروج بها من هنا ؟؟

-للأسف لا .. فحتى إن حاولت تصديق قصتك..

على الأقل أعطني بعض الدلائل على صدق قولك

..فلا يوجد سحرة و لا توجد ابنة..
-ماذا تعني بلا توجد ابنة ؟؟؟
-لقد ظهرت نتيجة الفحوصات التي أجريت لك..
سيف أنت لا تنجب..
-لا لا هذا مستحيل .. حتم ا تلك الفحوصات مخطئة
..
اذهب الي القرية وابحث عن ملك .. ستجدها
وستصدقني حينها
-تلك هي المشكلة .. لا توجد قرية بمثل تلك..
المواصفات التي تقولها إطلاق ا
-إذا أين تم القبض علي!!
-في منزلك القديم بالقاهرة
-هههههههههه أنتم مجانين
-آسف يا سيف .. لا أرى أي مخارج لقضيتك
صمت سيف قليلا ثم أخذ يفكر الي أن تذكر آخر ما
تفوهت به ملك...
****

اقتربت مني ، حدقت في عيني ثم أردفت : كما أنك
الآن لا تملك ابنة .. فمثلك لا يحق له أن ينجب من
الأساس .. هذا ما سيعرفه عنك الناس منذ الآن..
ستعيش كالمجنون تروي قصة لا يصدقها أي إنسان
سواك
****

-والآن ماذا تنوي أن تفعل ؟
-عار عليك يا رجل !! أتسألني ما الذي يجب أن أفعله و هذا خصيص ا ما جلبتك من أجله ؟؟
-أخبرتك بالحل الوحيد وأنت ترفض تنفيذه..
-حسنا .. يبدو أنني بالفعل لا أملك حلا آخر..
-اعذر فضولي ولكن هناك سؤالا يلح علي .. ما الذي دفع ابنتك على كرهك الي هذه الدرجة!!
-توقعت انك ستستنتج ذلك .. ولكن لا بأس من التوضيح قليلا .. أتذكر عندما قالت لي العجوز أنني في حرب مع ذاتي لأكتشفها!!
-أتقصد بأنك انت وهو كنتما.....
-نعم .. شخصا واحدا .. فلا يوجد انا ولا يوجد هو لأن كلانا واحد..
-حسنا ما زلت لا أفهم لم كرهتك ملك ؟؟...
-كل شخص ا منا منقسما لجزأين إحداهما يحكم قلبه في أفعاله ويستمع دائم ا الي ضميره .. ولكنه يزال لا يقدر على العيش من دون الجزء الآخر المتحكم بالعقل ويستمع دائم ا إليه بغض النظر عما تمليه عليه عاطفته وضميره .. كلا الجزأين لا يمكنهما العيش بمفردهما .. ولكن يجب أن يسيطر على الجزء الأكبر من الجسد إحداهما فقط .. وهكذا يكون الإنسان إما شخص ا جيد - يفوز فيه الجزء

الجيد على الآخر - أو شخص ا سيئ ا مثلما يسمونه -
يفوز فيه الجزء السيء .. - بالمناسبة لا يعني كون المرء جيد ا أنه لا يمتلك الجزء الآخر .. فلكل إنسان ثغرة أحيان ا ما يرنو إليها متخليا عن دينه ، عاطفته ، ضميره .. بل متخليا عن نفسه في بعض الأحيان ...
سمعا صوت الحاجب ينادي .. فعرفا أن الوقت قد حان .. خرج سيف الي القفص ثاقب النظر وكأن غرابه قد قدم معه من الغابة .. كان غير مهتما.. ولكن خائف ا قليلا .. كان يشتهي الموت منذ أمد ولكن عندما حانت اللحظة اختلف كل شيء..
فحياته في تلك اللحظة كانت أغلى ما لديه وغدت الدنيا في عيونه وردية .. إنها الحياة .. لعينة هي.. تكرهك فيها فتبغي رحيلها ثم تعطيك تلك الأسباب الصغيرة التي تجعلك ترفض الموت .. ولكن هل يمكن رفضه!!!
فكر سيف مليا في تلك الأسباب التي تجعله يريد الحياة ... ولكن لم يعثر عليها ... فها هو قد خسر ابنته وقتل زوجته وحطم حياته بيديه ... فلم يبقى لديه شيئا ثم خواء النفس والروح ... دق القاضي بمطرقته فتنبه الحضور وفاق سيف من شروده...
ثم حانت لحظة الاستماع والتي قام فيها سيف بقص

حكايته كاملة على القاضي وهيئة الدفاع وما كان منهم سوى سيل من الضحكات التي نبعت من أفواههم بمجرد انتهاء القصة .. حتى أن وكيل النيابة علق ساخرا : لا بد أن تأليف قصة كهذه كان شيئا متعبا للغاية ... عبس سيف وكأنه قد عرف أخير ا أن قدره محتوم ولا يمكن تغييره .... ألا وهو الإعدام .... وهذا بالضبط ما حكم به القاضي..
غادر الحضور جميع ا .. وهنا شعر سيف وكأن البشر كلهم قد غادروا .. خفت الإضاءة ثم خفتت الأصوات .. ولكن كل هذا لا يهم .. فقد رآها..
بشعرها الطويل البني وعينيها الزرقاء التي قد ورثتها عن أمها ولكن في تلك اللحظة اقترب لون عينيها من الحمرة .. تنظر له بجمود .. أطالت النظر ريثما تعذبه أكثر بنظراتها .. ثم التفتت وغادرت ليلمح على الجزء العلوي المكشوف من ظهرها هذا الوشم اللعين ... الذين يدعونه ... وشم لوسيفر...
****

بعد مرور عام
تجلس ملك أمام هذا المكتب الضخم .. خلفه يوجد كرسي عليه رجل احتل الشيب رأسه .. ذو ملامح مميزة ووجه باسم...
-مرحب ا بك يا ملك

-أتعرفني ؟؟
-بالطبع .. لقد خضت أنا ووالدك رحمه الله حديث ا طويلا عنك..
-ظننتك لم تصدقه..
-بل صدقته ولكن بعد فوات الأوان .. حديثه عنك محال أن يكون تمثيلا
-وكيف عرفت هذا ؟؟
-عرفته عندما حظيت بابنة .. والآن دعينا نتخطى هذا الكلام الذي لا فائدة منه .. وأخبريني بسبب مجيئك هنا بعد مرور تلك المدة..
-لقد كنت ساذجة عندما ظننت هؤلاء أهلي .. قتلت أبي بيدي .. لن أسامح نفسي على ما فعلته قط..
-والآن ماذا تريدني أن أفعل .. فكما ترين أنا لست شيخا يساعدك على تكفير ذنوبك ولا طبيب ا نفسيا يهدئ من روعك ... قالها ساخر ا فردت ملك غاضبة
-سأريك القرية وسأثبت براءة أبي..
-وأهلك ؟؟
-سأوردهم الجحيم الذين ينتمون إليه .. سأكون السبب في هلاكهم مثلما كانوا السبب في هلاكي انا وكامل عائلتي..
-ولكننا لم نجد تلك القرية
-هذا لأنها مخفية بتعويذة إخفاء .. ولكنني رفعتها

اليوم حتى تتمكنوا من رؤيتها..
-حسنا .. سأتصل ببعض معارفي من الشرطة كي يأتون معنا فكما ترين أنا رجلا هزيلا لن يحتمل أي شجار..
-ممتاز..
****

مر ما يقارب الساعتين قبل أن تتوقف سيارتي شرطة أمام هذا المنزل الصغير .. كان مظلما عدا من بعض الأضواء الحمراء الخافتة .. لم يروا أثناء سيرهم أي بشري على الإطلاق فسأل المحامي" عمر : " أين سكان تلك القرية ؟؟ جاء الجواب سريع ا من ملك وكأنها قد توقعته : لقد أخذوا في القرابين..
صعق الضابط من الرد فسأل متمني ا أن يكون قد فهم شيء خاطئ : أتقصدين أنهم قد ماتوا جميع ا ؟؟
" ..نعم " ردت ملك بشيء من الخزي لكونها شاركت في كل ما حدث ... وقتها تذكر عمر كلام سيف عندما أخبره عن تلك العائلة وعما تقدر عليه ..خاف قليلا وربما أراد التراجع .. ولكن نظرة تلك الفتاة كانت تذيب قلبه فتجعله يمضي فيما جاء من أجله .. تقدم أحد الضباط من الباب وكاد أن ينقر عليه لولا أنه كان مفتوح ا فدخلوا جميع ا من دون عناء إلا هذا الضابط الذي اقترح عليه عمر أن

ينتظر في الخارج تحسب ا لأي شيء قد يحدث .. لم يروا أمامهم أي شيء سوى نيران مشتعلة في مكان ما .. تمعن عمر في النظر قليلا قبل أن يدرك أن النار مشتعلة من قدر موضوع في منتصف الصالون .. لحظات قصيرة قبل أن تصيح امرأة ما بكلمة واحدة .. عرف عمر أنها كلمة لاتينية معناها " فلنبدأ .. " وبمجرد أن خرجت الكلمة من بين شفتيها حتى اشتعلت النيران من قدور أخرى كما ظهر ثلاث نساء متراصين بجانب بعضهم.. العجوز .. روينا .. وبجانبهم ملك واقفة تبتسم

-ملك !! ماذا يحدث ؟ ... سأل عمر مشدوها

-عذر ا ولكني أخبرتكم مسبق ا أن القرابين قد انتهت

لذا اضطررت أن أحضر بشرا من خارج القرية.. ولكن ما رأيك أ / عمر في تمثيلي !! مقنع .. أليس كذلك ؟

-وماذا عن والدك ؟

-لقد كان كاذبا .. مخادعا وليس جيدا مثلما ادعى

..لذا ربما قد استحق ما حدث به

-نعم بالطبع .. فأنت على عكسه تماما .. صادقة ولست مخادعة كما أنك تمتلكين قلبا طيب ا للغاية... قالها عمر ساخر ا فضحك و شاركه في الضحك من معه من الضباط مما أثار استياء ملك فنظرت الي

العجوز بعيون غاضبة ثم قالت : هيا بنا...
-ماذا تظنون أنفسكم قادرين علي فعله بنا ؟؟..
قالها أحد الضباط راسما على وجهه ابتسامة
فجاء الرد من روينا: ألم تحضر طقوس تقديم قربان من قبل!
-حقيقة لم أحظ بهذا الشرف ... رد الضابط بنفس نبرة الاستهزاء .. كان الضباط واثقين أن هؤلاء النسوة ليسوا سوى بعض ا من المجانين لذا وقفوا هادئين تمام ا من دون حتى أن يحاولوا الهجوم... على عكس عمر الذي سمع الكثير والكثير عنهم وما هم قادرين على فعله .. نفذ صبر الضباط ومن معهم فأخرجوا أسلحتهم موجهينها نحو النساء مطالبين إياهم برفع أيديهم الي أعلى .. وهنا انفجر النسوة في الضحك فتعجب الضابط وسأل : ما المضحك فيما نقوله..
كادت أن ترد العجوز لولا أن قاطعها عمر:
المضحك أن تلك المسدسات لا تحوي أية رصاصات .. خدعة قديمة خدع بها موكلي مرتين ..وبسرعة تيقن الضباط مما قاله عمر فخاب أملهم وبدأ الرعب يتسلل إلى قلوبهم .. بدأت العجوز في ترديد بعض الأناشيد التي كانت بلغة لم يفقهها أي الواقفين .. ثم شاركتها روينا وتبعتها ملك مرددين ومرددين .. فأنير الوشم المرسوم تحت أقدام

الضباط والمحامي مباشرة .. أعتقد أنني لا أحتاج أن أصف لك هيئة تلك الوشم فأظنك تعرفه جيدا... شعر الرجال وكأن الدماء تغلي في عروقهم .. ثم شعروا بتكسير في عظامهم .. وأخيرا زحفت عليهم النيران لتتآكلهم ببطء .. فينبع من بينها صرخاتهم ممتزجة بضحكات مجهولة المصدر .. أخذت تتعالي أكثر وأكثر مما زاد من وتيرة تنفس جميع الحاضرين من بينهم ملك الذي أخذ صدرها يعلو ويهبط في سرعة .. حتى روينا شعرت بالذعر فكان سؤالها : ماذا يحدث ؟؟ ما هذا الصوت ؟؟
ردت العجوز غير مصدقة : هذا مستحيل .. إنها أول مرة يحدث فيها ذلك .. لقد حضر .. حضر سيدنا

-كيف هذا ؟؟ ... قالتها روينا بعد أن شعرت بالرعب يجتاح قلبها فكادت أن تفقد توازنها...
صوت الضحكات مستمر وصمت ملك لم ينقطع..
نظرت العجوز الي ملك متعجبة من هدوئها قبل أن تنزاح من جانبهما ببطء ثم تقول بصوت لا يزال محتفظا بهدوئه : آسفة..
وهنا أنير وشم آخر ... ونبع مصدر الضوء مباشرة من تحت أقدام العجوز وابنتها...
لم تلفظ العجوز حرفا واحدا فقد عرفت أنها وابنتها خدعا من قبل فتاة في الثامنة عشر من عمرها..

فتاة أجبتها العجوز مثل روينا وربما أكثر..
رفضت أن ينتهي بها المآل وسط وشم ونيران مثلما حدث مع بقية الأطفال .. وها هي الآن تحصد ثمار ما فعلته .. فلقد انقلب الأسد على مدربه .. أما روينا فمازالت في دهشتها غير مصدقة أن تلك الفتاة التي اتخذتها اختا لها فعلت بها ذلك ولكن لماذا ؟؟ سؤالا أخذت تبحث عنه الأم وابنتها من دون أن تجد له إجابة .. ولكن سرعان ما عثروا عليها .. أخذت ملك تردد بعض التعاويذ السوداء التي تعلمتها من كتب العجوز عن السحر .. تذكرت عندما أخبرتها أن هذه التعاويذ مظلمة ومساوئها أفضل من محاسنها .. ولكن ملك كانت تبحث عن شيء واحد وأصبحت وجهتها في الحياة هي العثور على هذا الشيء مهما تكلف الأمر.. وفجأة انطفأت النيران كلها وأعتمت الإضاءة وعم الصمت التام ... الذي قطعه هذا الصوت الرخيم القادم من مكان ما والذي كان يقول : ملك !! ربما كان من الأفضل تسميتك شيطانة .. خسارة انت في البشر يا فتاة .. كنت سأسعد كثير ا بوجودك جانبي..

-أنس أم شيطان سأظل أمتك .. اطلب مني ما تشاء وسأفعله طالما أقدر على ذلك..

-أنت فعلت كل شيء مطلوب منك .. قدمت كل القرابين المطلوبة .. وحان دوري لأقدم لك ما

تريدين .. والآن اذهب الي هذه الساحرة وابنتها..
واذبحيهم ثم اشربي كوبا من دماء كل منهما بعدها
رددي الطلاسم المكتوبة على يديك وستمتلكين
الإكسير الذي طالما أردته .. تنفس العجوز وابنتها
ببطء ولم يكد أن يتحدثا قبل أن تنتهي ملك من كل
شيء فاستقرا على الأرض جثتين هامدتين سابحتان
في بعض من دمائهما والبعض الآخر يستقر في
معدة ملك .. ثم نظرت ملك الي يديها ففوجئت بتلك
الكلمات التي بدت وكأنها محفورة على يديها..
أخذت ترددها بسرعة وكلما قرأت كلمة أزيلت من
على يدها حتي انتهت تماما .. فعرفت أنها أخيرا
حظيت بالإكسير ... إكسير الحياة...
كادت أن تفرح لولا هذا السكين الذي اخترق قلبها
...قذفه هذا الشرطي الذي كان بالخارج ... كيف
نسيته!!!
تألمت ... ثم سقطت أرض ا بجانب أمها أو ما كانت
تدعوها " ماما"

****

أغلقت نادين الكتاب ثم ألقت نظرة سريعة على
اسمه " بنت الشيطان .. " تلك هي المرة الأولى
التي تقرأ فيها رواية وتشعر هكذا .. ولكن ما هذا
الكتاب الذي لا يحوي غلافه على اسم للكاتب..
ترى من كتب هذا الكتاب!!

أسئلة ظلت تراودها ولم تجد لها إجابة .. فاقت من شرودها على صوت غلق باب الشقة فعرفت أن زوجها قد عاد من عمله .. دقائق معدودة قبل أن يدلف الي الغرفة التي كانت تجلس بها..

-السلام عليكم

-وعليكم السلام ... ردت نادين والكتاب ما يزال بين
كفيها

نظر الي الكتاب قائلا محتفظا بابتسامته على ثغره: رواية رائعة .. قرأتها أمس .. انتهيت منها أم لا ؟

-يتبقى لي صفحة واحدة فقط

-إذا أكملي قراءتها .. أنا سأخلد الي النوم وأيقظيني عندما يعود زياد من مدرسته..

-حسنا ولكني لن أكمله الآن .. سأذهب لتحضير الغداء

-كما تريدين

لم يكد محمد أن يخرج من باب الغرفة قبل أن يسمع صراخ زوجته .. التفت اليها مسرع ا فوجدها تحدق في إحدى زوايا الغرفة .. ترتعد أطرافها وتلتصق يدها على فمها وعندما سألها عما تراه لم ترد واكتفت بتوجيه اصبعها إلى....

نظر محمد مليا فلم يجد سوى بضع خيوط ملتفة حول بعضها ولكنها كانت سميكة الي حد ما .. لم

يفهم لم خافت زوجته الي هذا الحد
-ماذا !! إنهم بضع خيوط
-لا ليسوا خيوط .. أمعن النظر أكثر
نظر مجددا وبالفعل تيقن من أن ما يراه أمامه ليس خيوط على الاطلاق وإنما ثعابين صغيرة ميتة ويتضح من حالتها المزرية أنها قد ماتت منذ فترة كبيرة ... كانوا ثلاثة بالضبط .. لم يكن من محمد سوى أن تناولهم ببعض أوراق من المنديل وذهب لالقائهم بعيدا ... لولا أن استوقفته زوجته للمرة الثانية
-هناك المزيد
-ماذا ... لا أفهم!
-هناك المزيد من الثعابين في تلك الغرفة .. واحد أو اثنين
-كيف تعرفين!
-فقط أعرف..
أخذ يبحث في كامل الغرفة إرضاء لزوجته فقط أما هي فظلت مكتفية بالنظر واطرافها محتفظة برعشتها..
-لا يوجد شيء
-إذا ما هذا الذي تقف عليه
انتفض محمد ونظر الي ما تحته مسرع ا فوجد ثعبانين آخرين ... لم يدهش لأنه وجد ثعابين أخرى

بل دهش لأن زوجته كانت محقة في ما قالته والسؤال هو " كيف عرفت ؟" !

-كيف عرفت بوجود الثعابين!

-أريد أن أغادر هذا المكان

-هل جننت !! نحن لم نكمل أسبوعا هنا

-لا يهم .. سأغادره

-اتركينا من هذا الآن وأخبريني عن الثعابين

-عدد الثعابين المذكور في الرواية كان خمسة أو ستة

-ماذا إذ ا ؟!

صمتت فاستغرق محمد بضع ثوان ليفهم ما كانت تعنيه ثم انفجر في الضحك..

-أتظنني مجنونة.. إذ ا لم لا تزيل هذه الأوراق الملتصقة بالحائط!

أزال محمد الأوراق ببطء شديد ... ليرى هذه الرسومات المنقوشة بحرفية شديدة على كل حائط من حوائط الغرفة وقبل أن يتسائل عن ماهية تلك الرسومات جاءه الرد من زوجته " ... انه وشم لوسيفر المذكور في الرواية ... أما زلت لا تصدقني ؟"

-سأنزل الآن لأتحدث مع صاحب البيت وأخبره أننا سنترك الشقة الليلة ... جهزي الحقائب ريثما يعود زياد من مدرسته ... واعطني هذا الكتاب

-لا .. أتركه ... يساورني فضولي أن أعرف نهايته
غادر محمد ليترك نادين وحدها وسط أربعة لوشوم شيطانية .. حاولت أن تظهر شجاعتها ولكن في صميمها كانت مرتعدة .. أخذت تستحضر أحداث الرواية ثم بكت .. ولكن يجب أن يتوقف هذا في الحال .. نهضت مسرعة ثم شرعت في تجهيز الحقائب..
دقائق معدودة قبل أن تسمع صوت جرس الباب فعلمت أن ابنها قد عاد من مدرسته .. اتجهت الي الباب كي تفتحه فوجدت ابنها بالفعل ولكن ليس وحده بل كانت معه امرأة...
-سلام عليكم .. انا والدة سيف صديق زياد .. لقد مرض قليلا لذا أوصلته في طريقي..
نظرت نادين الي ابنها لتجده يتصبب عرقا وعندما وضعت يدها على بشرته وجدتها ساخنة للغاية فتجلى في وجهها القلق .. ردت المرأة بنبرة مطمئنة : لا تخافي سيكون بخير قريب ا بمشيئة الله
-لا أعرف كيف اشكرك
-انا لم أفعل شيئا كما أن زياد بمثابة ابني.. سأغادر الآن..
-لا يصح ذلك .. اشربي شيئا على الأقل..
قالتها نادين معترضة فرفضت المرأة في بادئ

الأمر ولكن سرعان ما وافقت بعد قليل من المحايلات من نادين..
دخلت المرأة الي الصالون .. أخذت تتفحص حوائطه بدقة ثم تسللت من مقلتيها دمعة لاحظتها نادين فعلقت : أنت بخير!!
-نعم .. إنه فقط منزلك يشبه منزل عائلتي كثير ا
-أين هم!
-ماتوا .. قالتها مسرعة وكأنها تريد التخلص من ألم الكلمة
-آسفة
-لا عليك ... لقد تعايشت مع الوضع واكتفيت بابني الصغير
ابتسمت نادين ثم تركتها مع ابنها وذهبت الي المطبخ كي تحضر لها شيئا تشربه .. وفي الطريق لمحت الغرفة مجدد ا والكتاب موضوع على منضدة في المنتصف .. لا تعرف لماذا فعلت ذلك ولكنها ذهبت الي الغرفة أولا .. مدت يدها وتناولت الكتاب ثم دخلت المطبخ وفتحت آخر صفحة فيه وقرأتها..
****
لم تمت ... كل ما رآه الضابط أن ملك سحبت السكين وكأنها تسحب شوكة من الطعام ... لم يحدث لها شيئا بل لم تنزف ولو قطرة من دمائها ...كل ما فعله انه جرى... خرج من الباب وظل

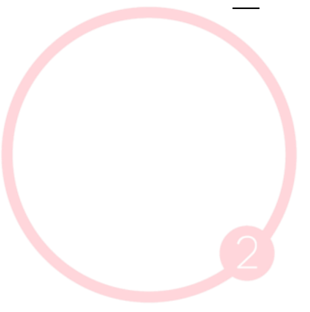
يجري كالمجنون أما ملك فنظرت إلي الوشم مجدد ا وأكملت حديثها..
-ولكني الآن حرة .. أليس كذلك!!
-حرة منهم !! نعم...
-ومنك ؟ ... قالتها بشيء من القلق
-لقد أعطيتك حريتك منهم بجانب الإكسير ولكن بالطبع هناك مقابل
-وما هو ؟؟
-كل ابن لك ملكي ... وإن لم تنجبي كل عشرة أعوام ستكون روحك ملكي ... ألهو بها كيفما أشاء ...
وإذا أردت حماية ابنك فعليك بتقديم قربان في كل عيد ميلاد له ويجب أن يكون المتوفي في نفس سنه ...
من الآن وصاعدا أنت ابنتي .. وأبنائك هم أبنائي
مرت الأيام عليها ... عاشت أسوأ أيام حياتها كما عرفت ان الموت ليس من ضمن صلاحياتها...
حاولت مرات عدة وفي كل مرة كانت تستيقظ مجدد ا ... ربما عرفت خطأها ولكن الأوان قد فات وانتهى الأمر...
****
قلبت نادين الورقة لتجد في ظهرها ثلاثة أسطر مكتوبين بخط اليد...

"أيا كنت أيها القارئ ... تقبل اعتذاري أرجوك
..واعرف أنني لم أملك خيارا آخر ولكن قبل أن
ينتهي الأمر وجب علي أن أخبرك كل شيء"
تحياتي ... بنت الشيطان
أغلقت الكتاب ... أخذت فنجان القهوة ثم خرجت

...
بضع ثوان قبل أن ترى كل شيء ... قبل أن يسقط
الفنجان من يدها ... كيف لم تر هذا من قبل.. !
شعرها الطويل .. عينيها الخضراء ..و.....
هذا اللعين الممتد على ظهرها .. ولكن لم يكن
ظاهر منه سوى طرفه العلوي فقط .. ولكن لا يهم
..كل هذا لا يهم .. انظر اليها .. انظر الي يدها
التي تمطر دما .. انظر الي الدماء الموجودة على
الأرض..
ألا ترى بوضوح!!
إذا لم لا تقترب قليلا مع نادين لتنظر عن كثب!
لتري هذا الوشم المرسوم على الأرض .. لترى هذا
الشيء الصغير القابع في منتصفه .. صغير جدا..
لا يتنفس .. غارقا في دماءه .. مذبوح والسكينة
بجانب عنقه .. يرفرف والدماء لا تزال تنبثق .. ثم
توقفت تمام ا والي الأبد .. و عادت الروح الي
خالقها .. سالمة غانمة..
ظلت جامدة في مكانها .. لم تصرخ ولم تفعل شيئا

..فقط نظرت في عينيها .. وجدتها تبكي .. تقول بصوت مبحوح : آسفة .. ولكن ابني .. لن أتحمل أن يحدث لابني مكروه..
وضعت يدها على رأس نادين ثم قالت : لا تقلقي.. لن تتذكري أيا مما حدث بل لن تتذكري أن لديك ابنا من الأساس .. وقبل أن أتي هنا قابلت زوجك على السلم ففعلت معه مثلما سأفعل معك وللمرة الثانية .. آسفة...

****تمت بحمد الله_*****





ترددت لحظات قبل أن افتح باب
الغرفة .. وهل أنقر أولا أم أدخل مباشرةً
لم أفكر كثيراً .. فقط أخرجت مفتاح
الغرفة من جيب بنطالي ثم فتحت الباب
نظرت إليها مليا محاولا أن اكتشف ما
.. الذي تفعله بالضبط
كانت واقفة أمام الحائط المواجه لباب
الغرفة مولية إياي ظهرها .. ترسم علي
الحائط رسمة ما بلون أحمر قاتم
دائرة كبيرة وبداخلها مثلثان متداخلان
مع بعض الرموز والكلمات المكتوبة
بلغة لا أفهمها .. لحظة واحدة .. هل هذه
حقا هي نجمة داود !!! فقت من صدمتي
ثم هرولت تجاهها .. و يا ليتني لم أفعل
يا ليتني لم أر مصدر هذا اللون
الأحمر الموجود على الحائط .. يا ليتني
لم أرها واقفة أمام الحائط يدها اليسرى
مقطعة بخطوط طولية والدماء تنساب
منها في هدوء .. أما هي فكانت مستمرة
في الرسم من دون أن يبدو على وجهها
أي إمارات الألم بل يبدو أنها تستمتع
بذلك
في يدها اليمنى فرشاة رسم .. تلطخها
في الدماء ثم ترفعها إلى الحائط وتكمل
كل هذا يحدث من دون أن تتكفل عناء
النظر تجاهي .. وجدت نفسي أسرع الي
ملائة السرير ثم أقطع منها قطعة كبيرة
من القماش لأضمد به جرحها .. وعندما
انتهيت .. وجدتها تنظر لي في غضب
لا يليقٍ بفتاة في سنها .. شعرت بالخوف
قليلاً ثم شعرت بعدها بالسذاجة لشعوري
. بالخوف من ابنتي

مجموعة
قصصية

تصميم الغلاف: يارا عمر

